المناضل

في سبيل
الوحدة
والحرية
والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي . يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد

• الرفيق الامين العام للحزب
يحدد برنامج عمل المرحلة المقبلة ..

• الحلول المنفردة
لا تحقق السلام ..

• النظام العربي في مواجهة
النظام الشرق أوسطي ..

• السلام الاسرائيلي
طبيعته وأهدافه ..

• النظام العالمي الجديد
بين التبشير والتحقيق ..

• بعد انتصارات تشرين
السلام خيارنا الاستراتيجي .

العدد ٢٦٨ : أيلول ـ تشرين الأول ١٩٩٤

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

في هذا العدد

الموضوع	الصفحة
● **الافتتاحية**	٣
★ الحلول المنفردة لا تحقق السلام ..	
الرفيق الدكتور فواز صياغ **عضو القيادة القومية الاحتياط** **« رئيس هيئة التحرير »**	
● **الرفيق الامين العام للحزب يحدد في خطاب شامل :** برنامج عمل المرحلة المقبلة ..	٦
● **دراسات سياسية**	١١
★ النظام العربي في مواجهة النظام الشرق اوسطي ..	
الرفيق : د. غازي حسين	
★ النظام العالمي الجديد بين التبشير والتحقيق	٢٠
الرفيق : فوزي الجودة	
★ السلام الاسرائيلي طبيعته واهدافه ..	٣٤
الرفيق : د. بادي شلغين	
● **في ذكرى تشرين**	٤١
★ بعد انتصارات تشرين السلام خيارنا الاستراتيجي ..	
الرفيقة : ليلى محفوض	
● **دراسات اقتصادية**	٤٦
★ مؤتمر السكان والتنمية هل كان خطوة في الطريق الصحيح ..	
المناضل	
● **نشاطات ووثائق**	٥٢

الافتتاحية

الحلول المنفردة لا تحقق السلام..

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

بعد ان نجحت اسرائيل في تحقيق احد اهدافها السياسية في عملية الصراع العربي الصهيوني ، وهو الوصول الى حلول منفردة مع بعض الاطراف العربية التي كانت يوما تشكل دول الطوق المعنية مباشرة في النزاع العسكري على حدود فلسطين ، بعد هذا تركز الجهد الآن لمواصلة العمل على الجبهتين السورية واللبنانية . لقد هدفت الصهيونية ومنذ اندلاع الصراع العربي الاسرائيلي في الاربعينات ، هدفت الى تجزئة هذا الصراع وتحويله من صراع قومي عربي صهيوني الى صراع بين اسرائيل وجاراتها الدول العربية منفردة ، لان ذلك — من وجهة نظر اسرائيل — يسهل تحقيق حلمها وتثبيت كيانها وحل مشكلاتها وانهاء جوهر الصراع على فلسطين والاراضي العربية الاخرى ، يساعدها في ذلك منطق بعض الاتفاقات الدولية والراي العام المؤيد لاسرائيل فالوصول الى حلول جزئية ومنفردة بين اسرائيل وكل من جاراتها العربيات في مصر والاردن وسورية ولبنان امر مختلف جوهريا عن قضية الصراع العربي الصهيوني من المنظور القومي وحق العرب في تحرير فلسطين وعودة سكانها واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعودة الحقوق العربية كاملة . فالمسألة الاولى تنتهي بتوقيع اتفاقات ثنائية يقدم كل طرف فيها تنازلات قلت او كثرت وينتهي الامر عند

ذلك كما حدث في اتفاقات سيناء ، واتفاقات اوسلو وواشنطن وبعده الاتفاق الاردني الاسرائيلي .

ان اسرائيل بنجاحها هذا الذي فرضته ظروف قاهرة على الامة العربية وقواها الوطنية والقومية قد اعطت لنفسها وللعالم المبرر بأن ما تم التوصل اليه على بعض الجبهات العربية خصوصا الجانب الفلسطيني يجب ان يتم على الجبهات الاخرى المتبقية وهي سورية ولبنان .

وبما ان اصحاب الحق الاساسي وهم الفلسطينيون كما يعتقد العالم وكما يعتقد بعض القادة الفلسطينيين انفسهم الذين ساروا في طريق التسوية قد قبلوا تلك النتائج فمن غير المنطقي ان يستمر الآخرون في رفض هذا الاسلوب .

لقد كان موقف الحزب دائما يعتبر ان الصراع لن ينتهي ويختزل مع مثل هذه الاتفاقات التي املتها ظروف عربية ودولية طرأت خلال السنوات القليلة الماضية . لقد مرت على الامة العربية ظروف قاسية في العصور الماضية عندما كانت اجزاء من اراضيها تحت الاحتلال والسيطرة الاجنبية وكما هو معروف عبر التاريخ فقد تعرض الوطن الى غزوات اجنبية عديدة فالرومان ، والتتار ، والمغول والفرنجة (الصليبيون) والاتراك العثمانيون ، والغزوات الاوروبية الحديثة في القرن الماضي ومطلع هذا القرن وآخرها الآن الغزوة الصهيونية ، كلها حاولت السيطرة والبقاء في هذا الوطن ونجح بعضها في البقاء ردحا طويلا من الزمن مشكلة دولا وممالك ودويلات انتهت بعد ذلك بسبب المقاومة الشعبية لمثل هذه الغزوات ، وقد مرت خلال تلك الحقب ظروف صعبة كالتي تمر اليوم على الامة العربية من حالات التشتت والضعف وعدم القدرة على امتلاك زمام المبادرة للمقاومة ووجود بعض الحكام الذين تعاونوا مع تلك الغزوات وبعضهم عقد تحالفات معها وتمتعت تلك الممالك والدويلات بالدعم الخارجي المتعدد الجوانب تماما كما يحدث اليوم ، لكن القول الفصل في النهاية هو لجماهير الامة التي رفضت في السابق الاذعان للهيمنة والسيطرة والغزو ونتيجة صمودها ومقاومتها انتهت كل تلك الغزوات الاجنبية واندحرت دولها وبقي الوطن العربي ملكا للمواطنين العرب .

ان من يقرأ موقف سورية وقيادتها وعلى رأسها الرفيق

الامين العام للحزب الرئيس حافظ الاسد يستطيع بسهولة ان يتبين الفرق الجوهري بين الوصول الى سلام عادل وشامل ومشرف يحفظ الكرامة ويعيد الارض والحقوق الى اصحابها في مثل هذه الظروف الصعبة ، وبين ما تم التوصل اليه من اتفاقات بين اسرائيل وبعض الاطراف العربية الاخرى ، ان هذا الموقف هو وحده الكفيل باستنهاض الهمم وابقاء جذوة الامل متقدة للوصول الى الحل العادل المنشود ، ولا يمكن ان يكون اي حل يتفق عليه ولو مرحليا هو نهاية المطاف في هذه القضية المعقدة ، فالحياة لاتقف عند حد ، ومايمكن لجيلنا ان يقف عنده لايمكن فرضه على الاجيال القادمة التي قد تمتلك معطيات اخرى تدفعها للتقدم في مسار آخر . والعالم كذلك لايقف عند حد معين ولا عند وجود قوة واحدة تتحكم بمصير العالم وتفرض الهيمنة ، فقد وجد في تاريخ البشرية مثل هذه الحالات في السابق وانتهت الامبراطوريات والممالك التي قامت بها . ولا يمكن لاي شعب احس بالغبن والظلم واحتلت اراضيه ان يقبل الى مالانهاية باتفاقات مقيدة وان حدث لجيل او اكثر منه قبول ذلك مرغما . .

واذا توفرت لامتنا العربية ذات التاريخ العريق القيادات الحكيمة والمخلصة كما هو الحال في سورية سوف تستطيع ان توظف مضمون اي اتفاق يتم التوصل اليه لمصلحة القضية التي تتبناها ونكافح من اجلها .

الرفيق الأمين العام للحزب
يحدد في خطاب شامل:

برنامج عمل
المرحلة المقبلة

القى الامين العام للحزب الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية كلمة سياسية قومية شاملة امام مجلس الشعب في اجتماعه الاول في دوره التشريعي السادس .

ولقد تناول **القائد حافظ الاسد** في كلمته القومية الشاملة هذه المهام الماثلة امام الوطن والمواطنين في المرحلة المقبلة والمسؤوليات الملقاة على عاتق مجلس الشعب في دوره التشريعي الجديد .

كما تناول اهم القضايا والتطورات الراهنة على الساحة العربية وتطورات عملية السلام والتغيرات على الساحة العالمية .

وتشكل هذه الكلمة الجامعة **برنامج عمل للسلطتين التشريعية (مجلس الشعب) والتنفيذية (الحكومة)** وللحزب والجبهة الوطنية التقدمية والمنظمات الشعبية ولجميع ابناء الوطن في مرحلة تشهد تطورا كبيرا في اطار عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة في سورية ،وتفتح الافاق لتعزيز التضامن العربي بما يخدم الاهداف القومية العليا للامة العربية ، وتوطد الامل بتحقيق سلام عادل وشامل يعيد للعرب ارضهم المحتلة منذ عام ١٩٦٧ وحقوقهم المغتصبة .

ولقد تضمنت الكلمة العناوين البارزة التالية :

اولا — في الوضع الداخلي :

١ — توضيح المهام الاساسية المناطة بمجلس الشعب اضافة الى مهمة التشريع والرقابة واستمرار البحث عبر الوسائل الممكنة لتلبية حاجات الجماهير .

٢ — تأكيد تكامل العمل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية .

٣ — تقدم المسيرة التكاملية **للديمقراطية الشعبية** في تجربتنا الاصيلة منذ الحركة التصحيحية ، هذه المسيرة التي ترسخ دورا بعد آخر مستندة الى اصالة شعبنا ومعبرة عن واقعه وملبية لتطلعاته .

٤ — نمو دور المراة باستمرار في حياتنا ومجتمعنا وزيادة عدد المرشحات وعدد العضوات في مجلس الشعب .

٥ — الاشادة بشعبنا وتضحياته في معارك التحرير وفي الفداء والبذل والعطاء .

٦ — الوحدة الوطنية الرائعة التي تجلت في الافراح والاتراح. وتتعزز على الدوام .

٧ — مراحل مسيرة الثورة تؤكد الانجازات الهامة والكبيرة ، **والتصحيح هو اعادة للثورة الى مسارها** . ونهج التصحيح متواصل في اطار التجدد والتطور .

٨ — الامة التي تكتسب المكانة المرموقة هي الامة التي تعتمد على الانسان المسلح بالعلم والوعي .

٩ — مسيرة شعبنا منذ انبلاج التصحيح مسيرة تنمية عظيمة بكل المعايير وما تم انجازه مصدر فخر لنا جميعا .

١٠ — ارسى القطاع العام البناء الاساسي للتطور الاقتصادي والاجتماعي ووفر الاستقرار الاقتصادي ، ونما القطاع الخاص والمشترك .

١١ — اكد **الرئيس المناضل حافظ الاسد** على الاولوية التي اعطيت لتنمية الريف والاهتمام بالفلاح وبالارض مما اعطى ثماره مردودا افضل للانتاج وازالة الظلم عن الفلاح واستقرار الحياة في الريف وبدء هجرة فعالة من المدن الى الارياف .

١٢ — حدد الرئيس المناضل حافظ الاسد اهم عناوين المرحلة القادمة كما يلي :

أ ـ الاسترشاد بالمصلحة العامة بعيدا عن المصلحة الذاتية والفردية .

ب ـ وضع آلية للعمل الرقابي ، لان الرقابة هي البناء .

ج ـ تحديث القوانين ضرورة وطنية .

د ـ الاهتمام بالبحث العلمي ووضعه في طليعة الاولويات .

هـ ـ تطوير التعليم الفني والمهني والاهتمام به ، فالاهتمام به وان جاء متأخرا لكنه ضروري للمساهمة بالتنمية وتلبية حاجاتها ومتطلباتها .

و ـ تنشيط العمل بوتائر اسرع في **استصلاح الاراضي وبناء السدود ومحاسبة المقصرين** .

ز ـ تطوير انظمة القطاع العام بالتعاون مع الاتحاد العام لنقابات العمل .

ح ـ الاهتمام بالقوات المسلحة التي تمثل **سياج هذا الوطن وسيفه وترسه** ، فالشعب القوي والجيش القوي هما عماد الوطن لشق طريقه للمستقبل عزيزا وكريما .

ثانيا ـ في الوضع العربي :

من سمات الوضع العربي الراهن تقهقر العلاقات العربية العربية والضعف العام الذي نلاحظه وهذا الوضع ناتج بفعل عوامل ذاتية عربية وتأثيرات خارجية وان استمرار هذا الوضع على ماهو عليه لن تكون في مصلحة احد بما في ذلك اولئك الذين خرجوا عن المسلمات العربية . . وقناعتنا ان هذا **الوضع عارض** ولابد ان يتغير نحو الافضل .

ولقد بذلت سورية جهودا كبيرة لاستعادة التضامن العربي . وستتابع اداء رسالتها القومية اكثر ايمانا واصرارا . ولن تثنيها الظواهر المؤلمة في الوضع العربي عن اداء رسالتها هذه .

ثالثا ـ تطورات العملية السلمية :

١ ـ لقد تحمل شعبنا العبء الرئيسي في المواجهة في اطار الصراع ضد الاحتلال الاسرائيلي منذ عقود طويلة .

٢ ـ في اطار عملية السلام كنا قد توصلنا الى صيغة للتنسيق بين الاطراف العربية ، واردنا ان نكون عونا للاطراف العربية في اطار

المفاوضات . ولكن اطرافا عربية انفردت وخرجت عن التنسيق وابتعدت عن تحقيق الهدف .

٣ ـ مجريات الواقع تؤكد بصورة كبيرة الاضرار التي الحقها الانفراد .

٤ ـ سورية جادة فيما تقول وفي سعيها نحو السلام ونحن نعني ما نقول ونلتزم بما نعني .

٥ ـ نريد السلام فعلا وندرك ان للجميع مصلحة في هذا السلام وسورية تتعامل مع السلام كخيار استراتيجي والسلام الذي نعنيه هو السلام العادل والشامل المستند للشرعية الدولية والذي يؤدي لعودة الارض والحقوق . كما ان للسلام متطلبات ونحن مستعدون للوفاء بمتطلبات السلام التي يتم الاتفاق عليها .

٦ ـ التخلي عن جزء من الوطن يعني التخلي عن الوطن وهذا ليس من شيمي ولا شيم سورية .

٧ ـ نقدر الجهد الذي تبذله الادارة الامريكية ، ويجب ان لا نقحم عملية السلام فيما هو خارج اطارها .

٨ ـ ان ما نريده من عملية السلام واضح لا غموض فيه يعرفه الجميع وفي المقدمة الامريكيون . وقد اوضحنا ما نريد للجميع ويمكننا ان نتحدث في المستقبل ساعات طويلة عما قلنا وقالوا وعما قلنا نحن في سورية وقال العرب الآخرون ولكن الآن لا مصلحة لنا في ان نفصل في الامر .

٩ ـ تحية للبنان وللموقف الذي اتخذه شعبا ورئيسا ومجلسا للنواب وحكومة ، والعلاقة بين سورية ولبنان انموذج يحتذى في العلاقات العربية .

١٠ ـ رغم كل الصعوبات فهناك امل في ان يتحقق السلام .

رابعا ـ في الوضع الدولي :

اكد **الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد** ان التغيرات التي طرات على العالم تثبت ان البقاء للشعوب التي تملك مقومات البقاء ومستلزمات الاعتماد على الذات .

ان الكلمة الشاملة التي القاها **الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد** غنية بالمضامين الفكرية التي تقدم لرفاقنا ولكل ابناء شعبنا وامتنا زادا نظريا قيما يساعدهم في تحليل الوقائع والتطورات

داخليا وقوميا وعالميا . كما ان الكلمة تمثل دليل عمل في هذه المرحلة من مراحل مسيرتنا النضالية التي تتقدم باستمرار .

لقد ركز الرفيق الامين العام للحزب على عناوين بارزة مثل الفلاحين والارض والقطاع العام وازالة العوائق من طريق عمله وتنامي القطاع الخاص والمشترك والتنافس الايجابي بين القطاعات. كما اكد على موضوع التعددية السياسية والاقتصادية والوحدة الوطنية والبناء الذاتي والجيش القوي ومواصلة عملية التنمية وتامين مستلزماتها والاولويات التي تخدم هذه العملية في المرحلة القادمة .

ان كل ما طرحه الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد يتعلق بحقائق ومنجزات نعيشها في حياتنا وتعتبر اساس استقرار وطننا وتطوره ووحدتنا الوطنية وتعزيزها المستمر ،ويكشف زيف الاوهام التي تركز عليها القوى المعادية من الخارج والتي تنشر ما يضلل في محاولة للنيل من قطرنا وصموده ، وبهدف الضغط من اجل تغيير موقفه وارباك مسيرته . لقد اثبتت الوقائع ان محاولات هذه القوى بقيت دون جدوى لان مسيرة الشعب المؤمن باهدافه الملتف حول قائده والمستعد للتضحية لابد لها من التحرك نحو الامام باضطراد .

ان المهام التي حددها الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد هي مسؤولية كل رفيق في موقع عمله ومسؤولية الحزب والشعب بكامله . وسيتوقف كل تقدم لاحق في مسيرة التنمية الاجتماعة والاقتصادية الشاملة على مدى تمسكنا بهذه المهام وبالتنفيذ الامثل لها .

دراسات سياسية

النظام العربي في مواجهة النظام الشرق أوسطي

الرفيق د . غازي حسين

يمر الوطن العربي بعد حرب الخليج والنتائج التي تمخضت عنها والمحادثات المتعددة الاطراف واتفاقات اوسلو والقاهر وباريس الفلسطينية ــ الاسرائيلية بمنعطف تاريخي خطير ، حيث يواجه تحديات ومستجدات تهدد الامة والوطن والثروات والنظام العربي اذا لم يسرع المسؤولون والمفكرون والقوى والاحزاب للعمل الجاد والسريع لتجاوزها والتخطيط والعمل لمستقبل الوطن العربي بما يتلائم وينسجم على الاقل مع اهداف وميثاق واتفاقات الجامعة العربية .

طرحت اسرائيل والولايات المتحدة « **النظام الاقليمي والسوق الشرق اوسطية** » بشكل ملح بعد انعقاد مؤتمر مدريد وفرضتا المفاوضات المتعددة الاطراف تحت ذريعة « **تتويج عملية السلام بالتعاون الاقتصادي وخروج بلدان المنطقة من مشاكلها الاقتصادية والمائية** » :

اسرائيل الكبرى الاقتصادية .

وعلى النقيض من ذلك يعتقد الوطنيون والقوميون العرب ان ذلك ماهو الا محاولةاسرائيلية لاحتواء المنطقةوفرض هيمنة اسرائيل الاقتصادية عليها لحل ازماتها ومشاكلها الاقتصادية على حساب الاقتصاديات العربية وتحقيق **اسرائيل الكبرى الاقتصادية** بدلا من

اسرائيل الكبرى الجغرافية ، وبالتالي اغراق البلدان العربية في مشاكل اقتصادية واجتماعية وثقافية اكثر صعوبة وتعقيدا من المراحل الماضية ، لاسيما وان العلاقات العربية الاسرائيلية لاتزال مليئة بالحروب والمجازر والاعتداءات المستمرة واغتصاب الحقوق والاراضي والمياه العربية ، ومشحونة بالآلام ودماء مئات الآلاف من الشهداء .

وتصر اسرائيل على تحقيق ذلك قبل تطبيق قرارات الشرعية الدولية ، وذلك بتأييد ودعم كاملين من الولايات المتحدة الامريكية ، مما ادى الى انقسام الموقف العربي بين مؤيد ومعارض للنظام الجديد .

والسؤال المطروح حاليا : « هل نرفض النظام الجديد والسوق الشرق اوسطية ؟ وما هو البديل لهذا الرفض العربي ؟

يواجه النظام العربي حاليا مخاطر قيام النظام الجديد بقيادة اسرائيل ، ويشمل اجزاء غريبة ومعادية للجسم العربي . ويهدف الى اخضاع البلدان العربية للهيمنة الاسرائيلية ، حيث اخذ بعض المتصهينين العرب ينادي علنا بعد حرب الخليج الثانية بانتهاء مفهوم القومية العربية ، **ولذلك بحسب رأيهم لا مجال للحديث عن نظام اقليمي عربي او امن قومي عربي ويرحبون بالنظام الاقليمي الجديد .**

نتائج مدمرة . .

قادت حرب الخليج الثانية الى نتائج مدمرة على النظام العربي وعلى الامن القومي العربي وحتى الاتجاهات الفكرية والسياسية في الوطن العربي ، حيث سمحت بعض الدول العربية للقوات الامريكية والبريطانية بالتواجد على اراضيها . وفشلت التجمعات الاقليمية العربية ، **واصيبت الجامعة العربية بالشلل التام** . وحققت اسرائيل العديد من المكاسب السياسية والمالية والعسكرية . وحققت تركيا ايضا العديد من المكاسب المالية والسياسية وتصاعد دورها الاقليمي . وخلاصة القول ادت الحرب ونتائجها المدمرة الى **فرض الهيمنة الامريكية على المنطقة العربية** ، وبالتالي اصبحت صاحبة الكلمة العليا في ترتيب اوضاع المنطقة .

ان مخططات النظام الجديد تثير قلق ومخاوف الاوساط العربية ، الحريصة على الوحدة والاستقلال السياسي والاقتصادي للبلدان العربية ، لان تيودور هرتسل ، مؤسس الحركة الصهيونية ومؤلف كتاب : « **دولة اليهود** » تخيل قيام كومنولث شرق

اوسطي يكون لاسرائيل فيه شأن قيادي فاعل ودور اقتصادي قائد .

فالفكرة صهيونية بالاساس والتخطيط لها صدر عن اسرائيل ولمصلحتها بالدرجة الاولى . ولم تشترك الدول العربية في التخطيط لها او صياغة مضمونها ، وانما خططت لها اسرائيل لكي تكون العقل المفكر والمركز للنظام الجديد لاستغلال الاموال والثروات والاسواق والايدي العاملة العربية لزيادة ارباحها . وتطرحه كنقيض للنظام العربي لفرض هيمنتها واستبدال اسرائيل الكبرى الجغرافية باسرائيل الكبرى الاقتصادية .

الغاء عملي للوحدة الاقتصادية العربية . .

وتمثل السوق الشرق اوسطية النقيض للسوق العربية المشتركة . **وتعني الالغاء العملي للوحدة الاقتصادية العربية** وفتح المجال لهيمنة اسرائيل على الاقتصاد العربي .

لقد خططت الصهيونية للسيطرة على المنطقة العربية . ولا يزال هذا الهدف الجوهر الاساسي لها كأيديولوجية وحركة وكيان . ووضعت لتحقيق هذا الهدف مرحلتين :

الاولى : تهجير اليهود الى فلسطين العربية وترحيل معظم سكانها العرب وتحقيق التوسع والاستيطان بالعنف والارهاب والمجازر الجماعية والحروب العدوانية .

والثانية : الانطلاق من الامر الواقع الناتج عن استخدام القوة بتسخير الدبلوماسية والمفاوضات لتحقيق الاعتراف والهيمنة الاقتصادية على الوطن العربي .

طرحت الولايات المتحدة وبريطانيا في الخمسينات سلسلة من الاحلاف والمشاريع كحلف بغداد وحلف السنتو ومشروع ايزنهاور ومشاريع توطين اللاجئين الفلسطينيين ولكنها فشلت بسبب الوعي القومي والرفض العربي للوجود الصهيوني . ثم خططت اسرائيل والولايات المتحدة لحرب حزيران العدوانية واهدافها السياسية والعسكرية . وحالت الادارات الامريكية دون اجبار اسرائيل على الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة تنفيذا لقرارات الشرعية الدولية .

وخططت الجمعية الاسرائيلية من اجل السلام في الشرق الاوسط بعد الحرب ومعهد روتشيلد من اجل السلام لانشاء سوق شرق اوسطية . ونظمت اسرائيل عقد ثلاثة مؤتمرات لاصحاب الملايين

اليهود لوضع الخطط لاستغلال ثروات الاراضي العربية المحتلة . **وطرح حزب العمل الاسرائيلي اقامة اتحاد اسرائيلي ـ فلسطيني ـ اردني على غرار اتحاد البنيلوكس*** . وطالب ناحوم غولدمان (رئيس المؤتمر اليهودي العالمي) بضرورة **التزاوج بين الذكاء اليهودي والثراء العربي .**

اختراق الجدار العربي .

نجحت اسرائيل باختراق الجدار العربي بتوقيع السادات لاتفاقيتي كمب ديفيد ومعاهدة الصلح المصرية ـ الاسرائيلية . وانطلقت الدعوات الاسرائيلية والاميركية لاقامة « النظام الاقليمي والسوق الشرق اوسطية مجددا وبزخم كبير بعد حرب الخليج وانهيار النظام العربي وتولي الولايات المتحدة زعامة العالم ، وظهر للعيان ان حكام اسرائيل من الجنرالات وعلى راسهم اسحق رابين يريدون تحقيق ماعجزت الحروب عن تحقيقه وهو **اقامة اسرائيل الكبرى الاقتصادية .**

وتابعت مراكز البحث العلمي في اسرائيل والولايات المتحدة وضع الخطط والمخططات للنظام الجديد بزعم تحصين السلام وترسيخه . ونشر شمعون بيرس تصوراته للنظام الاقليمي في كتاب صدر في نهاية ١٩٩٢ ويعترف فيه ان السبب الرئيسي في توجهه هو الصعوبات الاقتصادية التي تعانيها الولايات المتحدة مما يقلل من امكانياتها تقديم المساعدات المالية لاسرائيل . وحدد بيرس معالم السلام القادم على انه « **اولا وقبل كل شيء هندسة معمارية ضخمة ، هندسة تاريخية لبناء شرق اوسط جديد متحرر من صراعات الماضي »** . ويعترف ان فكرة السوق الشرق اوسطية حلم اسرائيلي . ووضع في كتابه خطوات عملية لبلورة الحلم الاسرائيلي .

وتعمل اسرائيل ويهود العالم والولايات المتحدة الاميركية وبعض المتصهينين العرب على الترويج للنظام الجديد والسوق الشرق اوسطية والتي خرجت من مراكز التخطيط والبحث العلمي الى تسويقها العلني في معاهدات واتفاقات كاتفاقات اوسلو والقاهرة وباريس واتفاق غزة ـ اريحا الذي تضمن اللبنة الاولى لقيام نظام شرق اوسطي ، اذ يرى فيه المسؤولون الاسرائيليون فرصة ذهبية

* اتحاد البنيلوكس : تجمع اقتصادي يتكون من بلجيكا وهولندا واللكسمبورغ . الغيت الحدود الجمركية بين اعضائه .

لجعل دولتهم تزدهر على حساب العرب ، حيث اكد شمعون بيرس مهندس الاتفاق ان اسرائيل تسعى لاستثمار مرحلة السلام بحيث تكسب منها ما لم تستطيع كسبه في الحرب . وتبنى ياسر عرفات التخطيط الاسرائيلي علنا في مقابلة اجرتها معه واشنطن تايمز تحدث فيها عن رؤيته للسلطة الفلسطينية على اساس انها محور سوق شرق اوسطية تجمع المهارة العمالية الفلسطينية والموارد المالية العربية والخبرة الاسرائيلية .

مراحل تنفيذ المخططات ..

وانطلاقا من المخططات الاسرائيلية ستمر الترتيبات الاقتصادية الجديدة في المراحل التالية :

الاولى : اقامة اتحاد اقتصادي اسرائيلي ـ فلسطيني ـ اردني على غرار اتحاد البنيلوكس .

والثانية : اقامة منطقة للتبادل التجاري الحر من الاتحاد الثلاثي ومصر وسورية ولبنان وتنتهي ترتيبات اقامتها في العام الفين .

والثالثة : اقامة منطقة موسعة للتعاون الاقتصادي تشمل بالاضافة الى البلدان العربية في المرحلتين الاولى والثانية بلدان **مجلس التعاون الخليجي .**

وتعتبر اسرائيل المفاوضات المتعددة الاطراف واتفاق غزة ـ اريحا والاتفاق الاقتصادي الفلسطيني ـ الاسرائيلي في باريس والاتفاق مع الاردن الآلية الفعالة للتوصل الى النظام الاقليمي الجديد.

ووضعت الولايات المتحدة والمجموعة الاوروبية والمؤسسات الدولية مشاريع التنمية الفلسطينية والاقليمية انطلاقا من المخططات الاسرائيلية ولخدمة الاقتصاد الاسرائيلي وعلى حساب البلدان العربية ، لاسيما وانه لم يكن للعرب اي دور في وضعها ، وانما تفرض عليهم ووضعت للتخفيف من ازمات البطالة والتضخم والكساد في اسرائيل وايجاد موارد جديدة لها في البلدان العربية لتعوضها عن المساعدات الاميركية والاوروبية .

لقد اعطى اتفاق غزة ـ اريحا الدبلوماسية الاسرائيلية دفعة جديدة للدعوة الى **الغاء المقاطعة العربية قبل الانسحاب الاسرائيلي الشامل من الاراضي العربية المحتلة .** وتلقفت الولايات المتحدة وبعض الدول الاوروبية الدعوة الاسرائيلية واخذت تزيد من الضغوط والمساعي لالغائها باسم السلام القادم واتفاق غزة ـ اريحا والنظام الاقليمي الجديد .

ان اثارة النظام الاقليمي والسوق الشرق اوسطية بعد حرب الخليج وفي ظل الاوضاع العربية والدولية السائدة ، وردود الفعل العربية بين متجاوب ومتحفظ ومعارض يظهر ان الوطن العربي بدا يدخل في منعطف خطير وحاسم في تاريخه المعاصر . فالسوق الشرق أوسطية تمثل النقيض للوحدة الاقتصادية العربية وتعتبر الالغاء العملي لفكرة التكامل الاقتصادي العربي . وترتكز على تصفية قضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي وهيمنة اسرائيل على اقتصادات البلدان العربية وربطها بالاقتصاد الغربي لتحقيق الاستغلال المزدوج للبلدان العربية وضمان مصالح اسرائيل والعالم الغربي .

ان العقل اليهودي العنصري عقل اناني يستبيح كل ماهو غير يهودي ، ويسعى لمصلحة اليهود دون سواهم ويعمل على بلورة اسرائيل الكبرى الاقتصادية .

ان المقولة الصهيونية القائمة على « ذكاء اليهودي والتقاء العبقرية اليهودية بالثراء العربي » ستقود ان آجلا او عاجلا الى تصعيد العنصرية والتميز العنصري في مواقف وممارسات دولة اليهود وستسخر اسرائيل ما لدى اليهود من خبرة في التجارة والتجسس والمكر والخداع والابتزاز والاغراء والترغيب والترهيب لتحويل الثروات العربية من خزائن بلدان النفط الى خزائنها وخزائن يهود العالم .

ان الطبيعة العنصرية للصهيونية والتعاليم التلمودية ووجود ثلاثة اعراق واديان سماوية ثلاثة في المنطقة ، واغتصاب اليهود لفلسطين العربية ؛ واطماعهم في النفط والغاز والاموال والاسواق العربية تجعل من الصعب على النظام الاقليمي المقترح ان يستمر اذا نجحت اسرائيل في فرضه على العرب .

ان على المواطن العربي الا يأخذ حساب الربح المادي فقط بعين الاعتبار عند معالجة « النظام الاقليمي المقترح » ، وانما ايضا وبشكل اساسي الابعاد التاريخية والثقافية والنفسية للصراع العربي الاسرائيلي ، فقضية الوطن لاتقاس بمقياس الربح والخسارة المؤقتين في ظل الوضع الراهن الناتج عن العدوان واستخدام القوة ، حيث لايجوز للمرء أن ينظر الى القضايا الوطنية والقومية من منظار مردود الربح المادي فقط وانما ايضا وبشكل اساسي من منظور المردود السياسي والاستراتيجي الذي سيعود على الامة من جراء اقامة النظام الجديد .

ان امتلاك اسرائيل لاحدث انواع التكنولوجيا العسكرية الاميركية والسلاح النووي يجعل منها الدولة المدججة بالسلاح التقليدي والنووي مصدر تهديد دائم للعرب لفرض سياساتها على البلدان العربية بالقوة وبالترهيب والابتزاز والاملاء . فالتفوق العسكري والتكنولوجي والصناعي الاسرائيلي يخبيء للعرب اسوأ النتائج على جميع الصعد وفي جميع المجالات . والمخاطر القادمة لاتنحصر فقط في الابعاد الاقتصادية وانما تمتد لتشمل البعد الثقافي والحضاري للصراع ، حيث تعتبر اسرائيل نفسها جزءا لايتجزا من العالم الغربي وامتدادا للثقافة الغربية والتي ستقود الى التصادم الثقافي في المنطقة.

مخاطر النظام الجديد ..

ومن الملفت للنظر ان العرب لايواجهون مخاطر « النظام الجديد » بموقف عربي موحد ، اذ تتارجح البلدان العربية في ثلاثة مواقف : بين مؤيد ومتحفظ ومعارض . وانقسم المثقفون العرب بين رافض وقابل بدون تحفظ او بشروط . واخذ المتصهينون العرب ينشطون بالدعوة اليه والى التعاون الاقتصادي والتجاري والزراعي والتكنولوجي والسياحي مع اسرائيل .

ان التباين في المواقف العربية من النظام الجديد يزيد من مخاطر تحقيقه ، لان الموقف العربي يتسم بعدم الاتفاق حوله ، ولان هناك بعض الدول التي تنفذ الرغبات الاميركية والاسرائيلية وبعضها يطمح بالحصول على الاموال الضخمة والاستفادة منه .

ان ارباح ومكاسب اسرائيل ستكون هائلة في ظل التعاون الاقليمي المقترح . فهي تسعى بمساعدة الولايات المتحدة ان تشارك العرب في المياه والنفط والاموال والاسواق ، وهي قادرة على فرض دورها المهيمن من خلال تفوقها العسكري واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة والوسيط الاميركي والضعف العربي . فالنظام الجديد يستهدف الامة من المحيط الى الخليج ولا يجوز ابدا التفريط بالحقوق والمبادىء والآمال والاهداف وتضحيات الاباء والاجداد والقبول بالمخططات الاسرائيلية التي تهدد الثروات والمصير العربي.

ان النظام الاقليمي المقترح يهدف الى :

- تاكيد وجود اسرائيل كقوة عظمى تتمتع بتفوق عسكري وتكنولوجي وتاييد اميركي مطلق .
- فرض هيمنة اسرائيل الامنية والسياسية والاقتصادية على كامل المنطقة العربية .

- **جعل اسرائيل بوابة العبور للشركات الاميركية والاوروبية من والى البلدان العربية .**
- **ضمان هيمنة الولايات المتحدة على جميع الممرات والمضائق البحرية في المنطقة ، وضمان سيطرتها على البحار المحيطة بها من الخليج حتى البحر المتوسط ، ومن المحيط حتى البحر الاسود .**
- **تصفية التراث الايديولوجي والسياسي والثقافي العربي القائم على رفض الصهيونية كايديولوجية وحركة وكيان في الخطاب السياسي والمناهج التعليمية والعمل على صهينة بعض الاوساط العربية .**
- **احداث تغيرات في نمط التحالفات في المنطقة وبروز تحالفات ثنائية جديدة بين اسرائيل وبعض البلدان العربية .**

ان الارض العربية من بغداد حتى المدينة المنورة مرشحة لتحقيق الحلم الاقتصادي للصهيونية ، لتحقيق الربح الكثير والمال الوفير ليهود العالم على حساب العرب ارضا ووطنا وثروات .

ان المطلوب ان يتمسك العرب بالعمل العربي المشترك وبالامن القومي العربي ويرفضون الحلول المنفردة ، لان العلاقة الاقتصادية بين طرف قوي اقتصاديا وعسكريا وسياسيا كاسرائيل وآخر ضعيف وعشائري كسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني ، لايمكن الا ان تجعل القوي اكثر قوة والضعيف اكثر ضعفا واستجابة لمطالب ومصالح القوي . وان النظام الشرق اوسطي يجب الا يحل محل النظام العربي مهما كانت النتائج والمسميات التي يمكن ان تتمخض عن ذلك .

ان الكرة حاليا في الملعب العربي سواء قبل بعض العرب بالتخطيط الاسرائيلي للنظام الجديد ام رفضوه ، فمواجهة الاوضاع الجديدة والمستجدة لايمكن مواجهتها بالاوضاع العربية المتردية وبعدم المبالاة بما تخططه الصهيونية لمستقبل البلدان العربية والاجيال العربية القادمة ، فالواقعية والعلمية تفرض على العرب الانطلاق من ثوابت الامة العربية والتنسيق والتعاون والتضامن والعمل العربي المشترك ، لان ((**النظام الجديد**)) لن يكون في هذه الظروف الصعبة الا على حساب الامة وهويتها العربية والمصالح الاقتصادية للبلدان العربية .

اخطار حقيقية ..

ان الامة العربية تتعرض حاليا لاخطار حقيقية تهدد وجودها

وثرواتها ومكانها الطبيعي فوق ارضها ومكانتها بين امم العالم . ولقد كانت الامة دائما وابدا تجد الوسائل والاساليب لتوحيد امكاناتها لمواجهة المخاطر التي تحدق بها ، فالوطن العربي مليء بالطاقات والثروات الهائلة ، وعلى ارضه نشأت اولى الحضارات ، لذلك تخشى الصهيونية والامبريالية من وحدة الامة وقوتها .

وانطلاقا من مصالح الامة العليا ، والمصالح العليا للبلدان العربية الوطنية والقومية يجب اعادة اصلاح وتنشيط وبناء النظام العربي على اسس علمية تستوعب جميع اخطاء الماضي لتجاوز مخاطر النظام الاقليمي المقترح وعلينا أن نستعد من الآن لمواجهة **الغزو الثقافي والاقتصادي الاسرائيلي القادم وذلك بتحصين الوطن والمواطن واحياء مشاريع التكامل الاقتصادي العربي والسوق العربية المشتركة .**

وان الرد العربي على المأزق الراهن هو بتعزيز التضامن والتنسيق والتعاون والعمل العربي المشترك ووضع الاتفاقيات الاقتصادية العربية الثنائية والجماعية موضع التنفيذ والاستفادة من الثروات والموارد والكفاءات لمصلحة الامة العربية .

*** كانت المناضل قد نشرت في العدد ٢٥٩ لشهري آذار ونيسان ١٩٩٣ دراسة بعنوان : المخططات الاميركية والصهيونية للنظام الاقليمي في الشرق الاوسط اعدها الرفيق : د. غازي حسين ، تضمنت المخططات والمشاريع الاسرائيلية للنظام الاقليمي في الشرق الاوسط .**

دراسات سياسية

النظام العالمي الجديد بين التبشير والتحقيق..

الرفيق: فوزي الجورة

اسئلة متعددة وعديدة تطرح نفسها على ساحة الاحداث الدولية ولم تجد الاجابة عليها نظرا للمتغيرات المتلاحقة والتناقضات التي اصبحت تقدم على شكل نظريات ومقولات لتثقيف العالم بها او ارسالها **كمساعدة للبعض كما يرسلون مواد غذائية او عينة** اخرى .

ربما كانت الامور قبل انهيار الاتحاد السوفياتي **اكثر استقرارا، واكثر وضوحا ، واكثر تحديدا** الى ان زال هذا الاتحاد فبدات تتفتق نظريات جديدة منها ما هو متصل بالماضي ومنها ما هو حديث العهد والبنية ، وبينهما تشكلت نظريات اخرى ايضا ..

فكيف يمكن ان تقرا الواقع ؟

وكيف يمكن ان نقوّم الاحداث الجارية ؟

وهل توضحت النظريات المطروحة ؟

وما هو الصحيح منها ؟

وكيف ينظر للثقافة وللخطاب السياسي ؟

وهل الحوار بين الثقافات هو الذي سيسود ؟ ام الغزو الثقافي هو الذي سيترافق مع السياسة العامة ؟

ماذا في اوروبا ؟

وماذا في افريقيا ؟

واين دور الامم المتحدة ؟

وما هو دور الشعوب في كل هذا ؟

مجموعة من الاسئلة سنحاول الاجابة عليها من خلال عكس ما يجري في سطور مقروءة في دراستنا هذه .

الوضع في العالم مايزال يتارجح :

لايزال العالم يتارجح بين السيولة وبين الفوضى ، بين نظام عالمي قديم **يرفض ان يموت تماما** ، وبين نظام عالمي جديد **عاجز ان يولد** ، والارجح ان يستمر ذلك ردحا آخر من الزمن .

فهل نحن في وضع مماثل لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الاولى حين تقاطعت مبادىء / **وودرو ويلسون** / الـ « ١٤ » المتحورة حول حق الشعوب في تقرير المصير مع مصالح الدول العظمى في اعادة رسم خرائط العالم ؟ .

ومعروف ان هذا التقاطع التناقضي كان القابلة القانونية التي ولّدت المزيج المتفجر وغير المستقر .

وهل نحن في وضع مشابه لما بعد الانفجار الكبير في الحرب العالمية الثانية حين ارست **معاهدة يالطا** بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي معالم مناطق النفوذ ، وبالتالي خطوط التماس التي شنت على حدودها **الحرب الباردة** ؟ .

كل ذلك غير متوافر الآن فالعالم خرج من الحرب العالمية الثالثة **(الحرب الباردة)** ليجد نفسه في متاهة لم يسبق لها مثيل ، وهذا يعود اولا لسياسة الولايات المتحدة الاميركية التي شعرت انها وحيدة تقود العالم وهي راغبة بذلك ، ومن هنا جاء التخبط الذي سببته في اكثر من منطقة واكثر من مكان ، يضاف الى ذلك **رغبتها الغريزية في ممارسة السلطة العالمية بشكل منفرد** ، والارجح في ان لايكون هناك التوافق بين العقل والغريزة ، بين العقل لبناء نظام جديد ، وبين الغريزة لتفعل ماتشاء ؟! .

ان الولايات المتحدة الاميركية تحاول — وستبقى — العثور على

صيغة توليفية تجمع بين غريزة **الزعامة المنفردة وسلطة القطب الواحد** وبين اضطرارها (لاسباب اقتصادية اساسا) لتفويض السلطة في بعض المناطق العالمية الى قوى حليفة او « شبه » .

وهذا ما طرحه « **تشارلز وليام ماينز** » ناشر مجلة « **فورين افيرز** » حين دعا الرئيس الاميركي / كلينتون / الى اقامة نظام عالمي جديد « **يستند الى مناطق النفوذ زائد قواعد دولية** » اي الى توزيع السلطة العالمية بشرط ان يبقى هذا التوزيع تحت مظلة الزعامة الاميركية .

ومع ذلك وعلى الرغم من الاهمية الفائقة لمسالة التخبط الاستراتيجي الاميركي حيال عملية تشكيل النظام العالمي الجديد الا ان ثمة سببا ثانيا لدخول العالم في المتاهة ، سبب يبدو اكثر عمقا واشد حدة الافتقاد الى افكار كبرى تستطيع من خلالها سفن الزعامة الدولية الابحار في بحر هادىء . وهذه الافكار تبدا وتنتهي عند النقطة نفسها .

وهل لمراقب ان يحكم على السياسة التي يمكن ان تتبع في المستقبل ؟ فطبيعة الحال انهم يستندون على الاسس التي تقوم عليها هذه السياسة ولكن اصبحوا يتجاوزون ذلك عمليا على ارض الواقع بحيث اصبح اللهاث وراء الاحداث شيئا في السياسة .

اتساع الحوار العالمي :

الصخب الذي اثاره مؤتمر السكان والتنمية الذي انعقد اخيرا في القاهرة اظهر التغير الواسع الذي طرا على العلاقات الدولية والانسانية بعد الحرب الباردة .

ففي عصر المواجهة بين **الراسمالية والاشتراكية** كان الحوار ثنائيا وقاصرا عن ايجاد حد ادنى من التعايش الذي تفرضه استحالة الحسم بالقوة النووية المهلكة للنظامين كليهما .

صحيح ان الصدام كان قائما بين مفهومين متناقضين للاقتصاد والتنمية ، لكن التعايش الاجباري بين **الايديولوجيا والايديولوجيا** كان يؤطر الصدام السياسي ويحول دون اندلاعه نحو هذه

التعددية الهائلة من القضايا والمشاكل غير السياسية التي تشغل بال العالم اليوم .

واتساع الحوار العالمي حول هذه القضايا والمشاكل ظاهرة سليمة وايجابية في العلاقة الانسانية والدولية لكن الخطر يكمن كما ظهر في مؤتمر السكان والتنمية في صعوبة او استحالة التنسيق بين المواقف والثقافات المختلفة .

والسبب في هذه الصعوبة عائد الى التعددية الثقافية والقومية التي نمت وازدهرت بعد انحسار **المظلة الماركسية الشمولية** التي كانت بشكل وبآخر تحول دون انفلات واندلاق ثقافات اضيق واشد تعصبا لهوياتها **الدينية او القومية او الاقلوية الخ ..** على الرغم من انها كانت متواجدة من قبل الا ان نموها وتحركها كان يكمن وراء شيئا من الاستقرار والهدوء الذي كانت تعيشه كثير من البلدان كما هو الحال في البلدان التي كانت تشكل الاتحاد السوفياتي سابقا ودول المنظومة الاشتراكية .

ولابد من ان هناك **قواسم مشتركة بين الشعوب** كانت متفقة عليها وتناضل من خلالها كما هو الحال بالنسبة لقوى التحرر في العالم التي كانت متفقة تماما في نضالها حول هذه المسالة الهامة .

حوار الثقافات :

ان هناك مئات القضايا التي تنتظر دورها امام مدخل المؤتمرات والندوات والمنابر الدولية ومن هنا يبرز الدور الرئيسي للثقافات بتعدادها وتنوعها ، وهنا يبرز ضعف القوى التي تفكر بأنها ستدير زمام الامور بقوتها للسيطرة على الثقافات الاخرى ولا تعتقد ان « **الانزال** » الثقافي يفيد كثيرا خاصة كما اسلفنا ان عنصر المبادرة لم يكن معدوما عند الجميع بل انه حي عند الاغلبية ، واذا كانت « **جحافل** » الثقافة الخاصة تسرح وتمرح في اماكن عديدة من العالم لتبشر بقدوم نظام عالمي جديد ، الا ان التبشير سرعان ما يكشف عن اهدافه الحقيقية وابعاده ومراميه ، والسؤال الذي يطرح نفسه من اين تاتي هذه الموجات المتلاحقة ؟ الحقيقة ان مصدرها معروف كما ان مصدريها معروفون ايضا ولهم مصلحة بذلك وهذا جزء من سياستهم العامة والمبدئية ويحاولون جمع السواقي الثقافية في نهرهم لتتاح لهم الفرصة في التحكم به ومعالجة ما يحتوي مجراه

بطريقتهم واضافة ما يغير مضمون السواقي التي حولوها الى مجراهم ، هذه هي المعادلة وهذه هي اللعبة التي يتقنوها .

فهل ينتهي الجدل السياسي العقيم بين الدول ويسود بدلا عنه حوار بين الثقافات او بالاحرى صراع مهذب بين الثقافات ، وهو على حدته وتطرفه ذو بعد انساني ويسعى الى خير الانسانية ومعالجة مشاكلها المختلفة ، وان اختلفت الرؤى والمواقف ازاء الوسائل والطرائق المؤدية الى هذا الغرض النبيل .

ولا خوف على الحضارات والتراث من حوار وصراع الثقافات ، فالتراث الحضاري متماسك وراسخ وهناك اعتراف عالمي به واحترام كبير له .

الخوف من سيادة ثقافة واحدة :

ظن البعض ان الصراع الدولي بعد الحرب الباردة سيكون سياسيا وكلاسيكيا صرفا وشبيها بذلك في القرنين الماضيين ويقوم اساسا على التنافس التقليدي بين الدول على النفوذ الجيوسياسي الذي يغذيه الطموح الشخصي عند الساسة والزعماء .

لكن الصدام المضني في مؤتمر السكان والتنمية وقبله المؤتمرات الاقتصادية التي انبثقت عنها منظمة التجارة الدولية بيّن كيف ان الصراع الدولي اليوم يدور حول قضايا اجتماعية واقتصادية ذات اهتمام عالمي مشترك ، وكانت تلك القضايا في الماضي لا تثير جدلا وانقساما واسعين ، ولا تستغرق كل هذا الاهتمام لدى الاعلام الجماهيري .

غير ان هذه القضايا جرى تسييسها الآن نتيجة اختلاف مواقف الثقافات المتعددة منها وفيها ، وهذا الاختلاف ناجم بعد انهيار **الايديولوجيا الماركسية** في بلدانها عن خوف الثقافات المتعددة من سيطرة ثقافة واحدة او ثقافات اقوى سواء في نمط تفكيرها ولغتها او في تسويقها المتفوق لمنتجاتها وسلعها .

لقد استغرق الحوار حول توسيع وتحرير التجارة الدولية سنين من الصراع بين الاغنياء من جهة وبينهم وبين الفقراء من جهة الى ان تم الاتفاق في المغرب في نيسان ١٩٩٤ على انشاء منظمة دولية للتجارة (**الغات**) وكاد الصراع بين الثقافتين **الانجلو ساكسونية**

والفرانكفونية يدمر الاتفاق عندما رفضت فرنسا اعطاء الثقافة الاميركية الشعبية لاسيما الافلام حق غزو السوق الفرنسية دون رسوم مرتفعة ودون رقابة على النوعية والكمية .

وهاهو الحوار حول العلاقة بين التنمية والسكان الذي اثار جدلا اكثر صخبا وعنفا وهو حوار ليس بجديد فقد بدا منذ عقدين من السنين عبر مؤتمرين عالميين (١٩٧٤ و ١٩٨٤) لكن عقدا بهدوء في ظل الحرب الباردة ولم يجر تسييس الموضوع في مؤتمر القاهرة .

ما هو مصير الدولة القومية ؟

المجتمع الدولي والسيادة المشتركة تعبيران ان لم يكونا متناقضين فانهما يعبران عن حالة تفكير نابعة من رغبات ذاتية ، فهما يستخدمان كثيرا في الخطاب الراهن عن الشؤون الخارجية ، وربما كان ذلك كما هو الحال في بعض انواع الصلصة الهولندية سيئة المذاق التي يجري خلط مكوناتها التي تفتقر للانسجام مرارا على امل الحصول على نتيجة طيبة .

تطرح في العالم مقولة ربما تكون حساسة للغاية بأن مرحلة الدولة (**القومية**) في طريقها الى الزوال ، فانهيار المواجهة بين قطبين عظيمين وايدولوجيتين رئيسيتين دفع البشرية لاعادة النظر في افضل السبل لتشكيل الحكومات .

وتلعب هذه الحالة من عدم الاطمئنان دورا كبيرا في الشعور الحالي لدى العالم الثري بالاندفاع في مسارات غير محددة الاتجاه ، والكثير مما يحدث الآن في الحياة المعاصرة يتجاوز الكثير من المفاهيم ، ومع ذلك فان انظمة الحكم التي تحاول المتابعة عن طريق تجاوز الادارة القومية لم تحقق الولاء والشرعية وفي الوقت ذاته تستمر معاناة وآلام الدول القومية التي عايشتها . والنتيجة المستقاة من كل هذه الافكار هي **ان الدولة القومية لم تمت فهي مازالت الكيان الاكثر استقطابا للولاء والشرعية** ، فالدول القومية في آسيا تتحرك باتجاه مرحلة من الثقة الكبيرة بالنفس التي عرفها الرواد الاوائل للدولة القومية في القرن التاسع عشر ، وعلى اية حال فان دور الدول القومية بدا بالظهور ، فالحكومة ستصبح اكثر تخصصا مع السلطة والهوية الاقل التي تحلق فوق العاصمة القومية ، والهوية والسلطة الاقل تتحرك تحتها .

تغيرات مذهلة ؟ !

قال بوريس يلتسين في مذكراته عن الانقلاب الذي حدث ضد غورباتشيوف « شيء مذهل حدث .. شيء ما كنت اصدق انا نفسي انه يمكن ان يحدث فبين عشية وضحاها ظهرت روسيا جديدة (روسيا بوريس يلتسين) مكان الاتحاد السوفياتي على الساحة السياسية الدولية » : وكلمات يلتسين كشفت مع الانهيارات التي مزقت الاتحاد السوفياتي واسقطت الانظمة الشيوعية في دول شرق اوروبا ، كشفت كثيرا من العيوب والانحرافات الجسيمة التي لازمت تطبيق النظرية الماركسية التي اعتمدت على نظام الحزب الواحد ..

ورغم جسامة المتغيرات الدولية وسقوط الصروح الشيوعية فانه من الواضح ان ذلك لم يكن نهاية فعلية للنظرية الاشتراكية التي ربما طبقت بشكل خاطىء في الدول الشيوعية . بينما واصلت دورها في الحياة السياسية بالدول الغربية التي تطبق الديمقراطية البرلمانية على الطريقة الراسمالية .

بعض الاحزاب الاشتراكية حصلت على اغلبية اهلتها لتولي المسؤولية كما هو الحال في اسبانيا واليونان ، ورئيس جمهورية فرنسا ممثل للحزب الاشتراكي وبعض الاحزاب الاشتراكية احتفظت بنسبة معقولة من اصوات الناخبين كما هو الحال في ايطاليا ، وفي بريطانيا توقف المراقبون عند النجاح الكبير الذي حققه حزب العمال البريطاني اخيرا في الانتخابات الاوروبية ومن قبلها في الانتخابات البلدية الامر الذي يرجح مستقبلا لليسار ، يصل فيه الحزب وحده الى السلطة او بالتحالف مع احزاب اخرى .

وتقترب المسافة بين الاحزاب الاشتراكية في اوروبا الغربية وبين الاحزاب الاشتراكية الجديدة في شرق اوروبا التي لم يجسر فيها اي حزب شيوعي على الاحتفاظ باسمه .. غيرت هذه الاحزاب جميعا اسماءها .

ولكن هذا التغيير في اسماء الاحزاب لم يكن يعني تغييرا كاملا في التوجه السياسي نحو الاشتراكية ، فقد وجدت بعض الاحزاب التي اختارت اسماء جديدة ان المبادىء الاشتراكية من الوجهة

النظرية ليست مدانة لانها تستهدف في نظر دعاتها صالح المجموع وتوفير الحد الادنى من العدالة الاجتماعية » .

ووضعت هذه الاحزاب الجديدة نفسها في معادلة سياسية ديمقراطية كانت موضع اهتمام المراقبين لمعرفة فيما اذا كانت الاشتراكية قد « قهرت » مع انهيار الاتحاد السوفياتي وسقوط دول اوروبا الشرقية ، ام انه مازالت امامها فرصة الحياة ؟ .

وسرعان ماظهرت بعض التغييرات التي يجب ان تستوقف المراقبين عامة قبل ان تمضي خمس سنوات على اعظم تغير سياسي واجتماعي حدث في تاريخ البشرية ؟!

في اوروبا ..

تشهد اوروبا في هذه الايام اقفال آخر ملفات الحرب العالمية الثانية وما تبعها من حرب باردة بانسحاب آخر جندي روسي من الاراضي الالمانية بعد استكمال انسحاب روسي من دول البلطيق في الوقت الذي جرت فيه الانتخابات الالمانية التشريعية وعاد كول ثانية بثقة « هشة » .. وتتم التحضيرات الآن للانتخابات الرئاسية الفرنسية ، وهناك صيحات اوربية لاعادة النظر بمستقبل الوحدة الاوربية ، ومصير الحلف الاطلسي في اطار انضمام المزيد من الدول في شرق اوربا وجذبها اليهما معا سواء من خلال الانضمام الى الاتحاد الاوربي او الانضواء في مشروع « الشراكة من اجل السلام » .

هذه التطورات تبدو في ظاهرها منسجمة ومنسقة وتصب في اتجاه واحد هو خلق حالة سلام مستقر ومستتب بينما هي في الواقع تطرح سلسلة معضلات معقدة وصعبة الحل بسبب المصالح المتضاربة التي تؤكد ان كل جهة تريد شيئا مختلفا من تصفية مخلفات الحربين الثانية والباردة ، وان الوضع لن يستقر قبل استقرار توازن جديد للقوى .

وتبدو في الافق مشكلتان كبيرتان تتفرع عنهما مشكلة ثالثة قد تكون هي المشكلة الام في نهاية الامر ، المشكلة الاولى هي العلاقة مع روسيا سواء كانت علاقة اوروبا او الاطلسي ، والثانية علاقة الاتحاد الاوروبي بحلف الاطلسي لجهة نشوء ازدواجية سياسية وحتى امنية تتوجب ايجاد حل لها ، اما المشكلة الثالثة فهي مصير الوحدة الاوروبية في نهاية الامر .

وليس من باب المصادفة ان تطفى مسألة العلاقة مع روسيا على ماعداها كونها ترتبط مباشرة بتصفية ارث الحرب الباردة وما سبقها من حروب ومواجهات ولا توافق موسكو ان ينسحب تخليها عن دور القطب الثاني او الآخر على الصعيد العالمي على موقفها داخل اطار الاتحاد السوفياتي السابق وما اشتق عنه من جمهوريات جديدة ، ولا حتى على الصعيد الاوروبي انطلاقا من نفوذها وهيمنتها السابقة على معظم اوروبا الشرقية ، لذلك اثار انضمام دول اوروبا الوسطى والجنوبية الشرقية التي كانت تشكل الجناح الاوروبي لحلف وارسو الى اطار (**الشراكة**) اشكالات واسعة ، رغم ان موسكو وقعت بدورها على الانضمام الى هذا الاطار الجديد وقد ادت الاعتراضات الروسية الى التوصل الى صيغ ملتبسة لهذه الشراكة منعت عمليا انتقال حدود الاطلسي الى حدود الاتحاد السوفياتي السابق ، لا بل الى داخلها مع انضمام اوكرانيا الى هذه الشراكة ، ومقابل تمييع هـذه الصيغة لم يحصل الروس على حق النقض الضمني داخل الشراكة من خلال المطالبة بالحصول على موافقتهم المسبقة على اية خطوة جديدة لحلف الاطلسي تتعلق بالدول الجديدة المنضوية اليه تحت عنوان « الشراكة » .

وفي افريقيـا :

تبين ردود الافعال الدولية حيال التطورات في اوروبا الشرقية والخليج والشرق الاوسط ان القارة الافريقية ليست محورية بالنسبة الى الحسابات الاستراتيجية والاقتصادية العالمية فقد اجتذبت الحرب في ليبريا انتباها محدودا جدا ، وبعد زائير لم تحدث الحرب الاهلية في رواندا والتدخل الفرنسي ضجيجا عالميا كبيرا ، وحتى التدخل « **الانساني** » الاميركي في الصومال ، ثم الانسحاب منه لم يلاق ما لاقته التدخلات الاميركية في اماكن اخرى من اصداء عالمية ، واقلقت المجاعة في السودان واثيوبيا القليل من المنظمات الانسانية العالمية ، ومنذ اطلق نظام التمييز العنصري في بريتوريا سراح / **نلسون مانديلا** / عام ١٩٩٠ فقد الصراع من اجل التحرر الدائر هناك الاهتمام الدولي الذي كان يتمتع به باستثناء تعليقات مبالغ فيها حول « عنف السود ضد السود » ، ومنذ

سقوط نظام / **منغستو هايلي ميريام** / في اثيوبيا غرق الارتريون في النسيان تقريبا .

طبعا يبقى هذا الكلام عموميا ، لكن صحته تبرز عندما تتم المقارنة بما حظيت به مجموعة الدول المستقلة من اهتمام مالي ودعم ديبلوماسي وتشجيع معنوي من الغرب واليابان في العامين الماضيين تزيد كلها على ما حظيت به افريقيا مجتمعة في الثلاثين عاما الماضية. فعندما ادرك الغرب ان هناك ازمة غذاء في روسيا تطوعت كندا والولايات المتحدة لارسال معونة غذائية والضمانات بمئات الملايين من الدولارات ، وعندما اعلنت / الاسكا / ان لديها فائضا من الاسماك عام ١٩٩٠ — ١٩٩١ لم تفكر في الصومال او السودان او ليبيريا او موزامبيق او اثيوبيا بل اعطت المحصول الفائض الى روسيا . لقد تم ارسال معونة اجنبية بمليارات الدولارات الى جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق والمانيا الشرقية وبولونيا وبلغاريا فور اعلان هذه البلدان رغبتها في تطبيق اصلاحات السوق وفي احيان اخرى اقيمت فورا مؤسسات لتشجيع البحوث واشكال الدعم الاخرى المختصة بهذه البلدان ، نجد المؤسسات الغربية تنهي او تقلص برامجها للدراسات الافريقية وتحل محلها مراكز للدراسات الاوروبية الشرقية او الروسية .

وقد كشفت حملة انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة عام ١٩٩٢ وبصورة واضحة عن عدم اهمية افريقيا في الرهانات الدولية في سياق ما يسمى بالنظام العالمي الجديد ، فلم يجد اي من المرشحين الاميركيين للرئاسة ضرورة لذكر افريقيا ولم يشر اي منهم الى بلد افريقي يتضور جوعا او الى حرب اهلية ، لكنهم تجادلوا جميعا حول طرق **دعم اسرائيل** وعدم كفاية الاستجابة لاحتياجات روسيا واوروبا الشرقية ، وفي شكل مباشر شجع الساسة الاميركيون رجال الاعمال على تجاهل افريقيا والتركيز على المناطق التي تهتم بها الحكومة .

هذه بعض امثلة لان اللائحة تطول والنتيجة واحدة وهي ان افريقيا تبقى **قارة منسية** في هامش التاريخ الا حين تتعرض فيها مصالح دول كبرى لشيء من الخطر فتقفز الاولوية مباشرة اليها ، وتصبح بنظرهم مهمة جدا .

الغـزو بالمعروف :

ان الذي فعله الرئيس الاميركي الاسبق كارتر سيبقى الى زمن طويل مثل الذي فعله من قبل الدبلوماسي والسياسي البريطاني (الراحل) / **اللورد كارادون** / وللتذكير فان كارادون ادخل « بحذاقة » غير مالوفة على القرار / ٢٤٢/ الذي ارتبطت صياغته باسمه كلمة واحدة اتقسم اطراف الصراع العربي ـ الاسرائيلي في شانها ، وهذه الكلمة هي الانسحاب من « اراضي » (**وهذا ما كانت تريده اسرائيل وتريده الغرب**) بدل الانسحاب من «الاراضي» (وهذا ما يريده العرب ومن يساندهم من دول العالم) ، اما الرئيس الاسبق كارتر فانه ابتكر صياغة اتفاق لا يرضي الجنرال/سيدراس/ الذي يقود المجموعة العسكرية التي تحكم هايتي ، ولا يرضي السياسي / اريستيد / الذي تريده ادارة الرئيس كلينتون ان يعود ويتسلم دفة الحكم على اساس انه هو الرئيس الشرعي لكن الاتفاق ينقذ ادارة الرئيس كلينتون من ورطة قد تحدث على نحو ما جرى في الصومال وتلك انتكاسة امكنت الرئيس كلينتون بجدار الامم المتحدة اتقاء شظاياها ، ولذلك لم يشعر بوطأتها الثقيلة، كما شعر الرئيس كارتر عندما حدثت انتكاسة التدخل العسكري في ايران حيث كانت الظروف مختلفة ولا دور للامم المتحدة .

يبقى ايضا ان الرئيس « كلينتون » ابن الجيل الشاب في الحزب الديمقراطي ، اراد غزوا عسكريا بكل معنى الكلمة بصرف النظر عما يترتب على ذلك من ضحايا ودماء في صفوف شعب هايتي الدولة التي تعد بين الدول الاكثر فقرا في العالم وذلك لانه يتطلع الى تسويق نتائج هذا الغزو في سوق السياسة الاميركية في حين ان الرئيس كارتر ابن الجيل القديم في الحزب الديمقراطي ارادها تسوية على طريقته وفي الحالتين ان الذي حدث كان **غزوا** انما هو **غزو بالمعروف** اذا جاز التعبير ولو انه كان ل « **الغزو بالمعروف** » جائزة لدى مؤسسة جوائز نوبل لكان الرئيس كارتر حصل عليها بجدارة ، وربما تصبح هذه العبارة هي السائدة ، وربما يكون اسلوبها هو الامثل في نظر البعض .

قيود على الدول الصغيرة :

يتيح النظام الدولي فرصا للدول الصغيرة ويفرض عليها قيودا وكذلك فان القوى العظمى تواجه القيود ، لكن القيود التي تفرض على السياسة الخارجية لاية دولة صغيرة هي دون شك القيود الاكثر فداحة،هذا هو منطلق تضاد القوى على صعيد الاستراتيجية العسكرية والاستراتيجية الاقتصادية للنظام الدولي وهكذا فان واقع القيود التي تمثل الاساس في تشكيل السياسة الخارجية للدول الصغرى امر يتبدى بكل وضوح في استراتيجية المساومة الخاصة بها وفي الواقع فان اوجه الشبه بين المؤسسة والدولة حيث تتطلع كل منهما الى زيادة مكاسبها في السوق العالمية قد دفعت عددا من المحللين الى ابتكار نظرية مساومة بين الدول مستفيدة من اللغة الرياضية والنظريات .

لكن الامور السياسية اعقد كثيرا من المنافسة في مجال الاعمال فالدولة اعقد كثيرا من المؤسسة والاهداف السياسية اشد تنوعا وتعقيدا وتشوشا من الاهداف في مجال الاعمال والخاصة بالحصول على مكاسب او مكانة ، ومن هنا فان تعقد الامور السياسية على الصعيدين المحلي والدولي لا يمكن ان يفسر بالقوالب الرياضية او المفاهيم الاقتصادية وحدها ، بل ان الامور السياسية المحلية شيء اكبر من مجرد امور سياسية بيروقراطية او مناورات اعضاء مجالس ادارات ، الواقع ان الخبرة التاريخية والايديولوجيا وتوجيهات القيادة والساسة وكذلك عملية التحول الاقتصادي تعتبر كلها مظاهر للواقع السياسي الداخلي ذي التاثير الحاسم على قرارات السياسة الخارجية وهي لا يمكن تفسيرها عن طريق النظرية الاقتصادية للاستراتيجية المعتمدة على الوقائع التاريخية اكثر من اعتمادها على الفرضيات الرياضية .

أين دور الامم المتحدة ؟

ان ردود الفعل الدولية على « **تعزيز الديمقراطية** » تدل على انه لا يزال هناك تخوف حتى في الحالة الهايتية من ان تخلط الادارة الاميركية بين تعزيز الديمقراطية من جهة وبين تعزيز وضعها هي

داخليا ، وتعزيز المصالح الاميركية خارجيا من جهة اخرى ، ولقد عبرت صحيفة / **الغارديان** / البريطانية ١٢ــ٩ــ١٩٩٤) عن بعض اسباب هذا التخوف عندما تساءلت عما اذا كانت العملية اميركية **باسم جديد** » وساهم الزعماء الاميركيون انفسهم في اشاعة هذه المخاوف وفي تنبيه الاذهان الى علاقة المصالح الداخلية والخارجية الاميركية بالتدخل في هايتي ، فالزعماء الجمهوريون انتقدوا حملة « تعزيز الديمقراطية » بحجة انها عملية اراد منها الرئيس كلينتون الاستعداد للانتخابات المقبلة عام ١٩٩٦ ، واسترداد شعبيته الداخلية ، بالمقابل حاول بعض المسؤولين الاميركيين نفي هذه التهمة عن طريق التاكيد بان للولايات المتحدة مصلحة مباشرة في هذا التدخل في هذا النطاق .

قال / انتوني ليك / مسؤول الامن القومي الاميركي : ان التدخل في هايتي هو « **رسالة تتجاوز حدود القارة الى كل من يهدد مصالحنا تهديدا جذريا** » .

لقد كان من المفضل لو ان هذه الرسالة تضمنت تحذيرا الى كل من يهدد الديمقراطية فحسب ، ولكن القوى العظمى لا تعمل بهذه الطريقة اذ انها ليست مجرد فاعل خير ، كما اشار / **هنري كيسنجر** / وزير الخارجية الاميركية الاسبق في رسالة الى زعيم حركة سياسية في بلد عربي وحيث ان المصالح القومية لا تغيب عادة ، عن السياسات الخارجية لذلك نجد ان الدول الاخرى وزنت مسالة التدخل في هايتي بمصلحتها القومية ايضا .

فهل ستستفيد الولايات المتحدة من هذا الوضع ، وما تاثيره على دور الامم المتحدة **المنظمة الدولية** التي اصبحت **ضعيفة** بقدر ما تريد ذلك الولايات المتحدة ، وتريدها ان تكون قوية عندما ترى ان لها مصلحة بهذه القوة .

ان المشكلة ليست نابعة من هنا ، بل من الواقع العالمي باجمعه هو الذي يتحكم بطبيعة العلاقات وتحديد آفاقها ، ومدى تاثيراتها، وانعكاساتها على الواقع .

ان الامم المتحدة اصبحت كما كانت مرآة تعكس ما يجري في العالم وانها اصبحت في زمن القرن الواحد ، والحاكم العالمي الواحد ، **والنظام العالمي الواحد** ، الولايات المتحدة الاميركية التي بنيتها ان

تضع نظاما واحدا تطبقه على جميع الدول الصغيرة والكبيرة اذا استطاعت .

هذا هو الموقف الاميركي ، وهذه ، انعكاساته ولا سيما على الساحة الدولية وبالاخص في الامم المتحدة هذا المكان الذي كان بشكل موئلا للجميع خاصة شعوب العالم الثالث التي اصبحت تخشى الان هذه المنظمة العالمية وتحذر من ادوارها التي تكون في بعض الاحيان « **ملغومة** » تجاهها .

ان هذا الوضع لا يخدم في نهاية المطاف الولايات المتحدة فضلا عن انه يضر بالامم المتحدة وبالديمقراطية معا ، وحري بواشنطن ان تخرج منه بتصحيح طابع علاقاتها مع المنظمة الدولية . بالطبع ان هذا النهج يقتضي ايضا العمل على تقوية فعالية المنظمة الدولية على جميع المستويات الادارية والمالية والعسكرية والتحرك من خلالها وعبر هيئاتها ومؤسساتها واقنيتها الشرعية ، وهذا الامر ليس بعيدا عن التخيل وعن الواقع بل يمكن تحقيقه من خلال الاجراءات والاصلاحات التي طالب بها الامين العام للامم المتحدة .

وأخيرا ..

اننا لسنا غرباء عما يجري في العالم كوننا جزء منه نؤثر ونتاثر، ولكن استطعنا ان نواجه المتغيرات باقل ما يمكن من التاثيرات معتمدين في ذلك على **بنية سليمة وامكانات ذاتية ، وراس مال كبير هو : الانسان ..**

واننا نتطلع الى قيام نظام عالمي جديد تسوده العدالة والمساواة وحق تقرير المصير للشعوب بحيث تختار انظمتها بنفسها بعيدة عن اية هيمنة او تدخل من الخارج ، وهذا لا يعني قطعا العزلة او الانقطاع عن العالم ، بل بذلك يفسح المجال امام هذه الشعوب وهذه الدول ان تتعامل مع غيرها باختيارها وملء ارادتها .. **هذه رؤيتنا لقيام نظام عالمي جديد ، نظام شامل وعادل تنتفي فيه الهيمنة .**

السلام الاسرائيلي طبيعته واهدافه..

الرفيق: د. باري شلفين

السلام والحرب **ظاهرتان متناقضتان** بصورة مطلقة ، فالسلام يمكن تعريفه بانه حالة من الامن الشامل الذي يتيح اقامة علاقات متكافئة متوازنة بين دولتين او اكثر تشمل مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية ، والسلام بهذا المعنى تعبير عن تكافؤ المصالح وليس تعارضها ، اي ان الدول المتنازعة ذات مصلحة مشتركة في السلام بهدف تحقيق التنمية والتقدم في كافة مجالات الحياة .

اما **الحرب** فان مفهومها لا يقتصر على **« الحرب الساخنة »** التي تتسم بطابع الصدام المسلح أو الطابع التدميري الشامل فحسب بل تشمل ايضا مفهوم **الحرب الباردة** التي تتميز بمظاهر اكثر خطورة نظرا لما يترتب على سياسات التسلح والتعبئة المستمرة من استنزاف للموارد والطاقات الاقتصادية والبشرية وما يمكن ان يؤدي اليه ذلك من نتائج ومضاعفات ومنعكسات سلبية لا على الصعيدين الاجتماعي والنفسي فقط وانما على صعيد العلاقات الدولية ايضا هذا فضلا عن ان الحرب الباردة هي **حرب مضنية طويلة الامد** من شانها ان تلحق اكبر الضرر وافدح الاخطار والكوارث بالقوى المتصارعة على المدى البعيد .

لماذا ترفض اسرائيل السلام ؟

اننا لا نعتقد بان اسرائيل تجهل مفهوم السلام الحقيقي او انها لا تميز بين مساوىء الحرب ومخاطرها وبين افضليات السلام ومعطياته الايجابية الا ان بنية الدولة الاسرائيلية التي تكونت تحت تاثير عوامل دينية وعنصرية وسياسية وسيكولوجية لا تتفق من قريب او بعيد مع **مفهوم السلام الحقيقي** الذي اشرنا اليه سابقا وكذلك لم يكن ممكنا ان تستكمل اسرائيل شروط وجودها او تحقق اهدافها لاسيما هدفها الرئيسي وهو اقامة كيانها العنصري في قلب الوطن العربي خارج نطاق المشروع الاستعماري العالمي الذي جعلها تتلقى مختلف اشكال المساعدة والدعم والرعاية من جانب الدول الاستعمارية الكبرى لاسيما الولايات المتحدة الاميركية التي تحولت بعد الحرب العالمية الثانية الى **بديل للغرب الاستعماري التقليدي المنهار والوريث لمصالحه ونفوذه في المنطقة العربية** . لقد لعبت الولايات المتحدة الاميركية دور **الحليف القوي لدولة اسرائيل** وساعدتها على تثبيت كيانها على انقاض شعب فلسطين الذي لم يكن قادرا بسبب اوضاعه وظروفه التاريخية على مواجهة كارثة تشريده وتحويله الى شتات ، وكذلك لم يكن باستطاعة الدول العربية الحاصلة على استقلالها حديثا بعد الحرب العالمية الثانية ان تقدم اية مساعدات جدية او فعالة للفلسطينيين انذاك : وهكذا نلاحظ ان المسار الصهيوني الذي ادى الى ولادة هذا الكيان الغريب **« اسرائيل »** . وقد طبع السياسة الاسرائيلية بطابع **القوة والارهاب والتطرف والتعنت** وجعل اسرائيل ترفض السلام ولا تعبأ بقوانين المنظمة الدولية القاضية بانسحابها من الاراضي العربية المحتلة والاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في العودة الى وطنه واقامة دولته المستقلة على ارضه .

لقد تمكنت اسرائيل بفضل الدور الذي يلعبه **اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة** من الضغط على الادارات الاميركية المتعاقبة وتوجيه سياساتها بما يتعارض مع مصالح العرب وتخدم مصالح اسرائيل الامر الذي ادى الى تعطيل دور المنظمة الدولية ومنعها من اتخاذ قرارات عادلة ومنصفة وجعلها تغض النظر عن الجرائم البشعة واعمال التنكيل والبطش التي تمارسها اسرائيل ضد ابناء الشعب

الفلسطيني وانتفاضته الباسلة في الاراضي العربية المحتلة ، هـذا فضلا عن الاعتداءات المتكررة على سكان جنوب لبنان والتي ادت الى تدمير ممتلكاتهم واجبار عدد كبير منهم على النزوح عن اراضيهم .

من جهة اخرى فان رغبة اسرائيل في الاحتفاظ بالمكاسب التي حققتها بنتيجة احتلالها للاراضي العربية قد دفع بها لانتهاج سياسات ترمي الى تمزيق وحدة الصف العربي والاستفراد بالاطراف العربية واثارة التناقضات والصراعات فيما بينها وبالتالي توظيفها من اجل اضعاف المجموعة العربية وترسيخ عقدة التفوق الاسرائيلي في اللاشعور العربي وابراز اسرائيل كدولة لا تقهر وبأن لا جدوى من الكفاح في سبيل القضية الاساسية للعرب .

موازين القوى والمتغيرات :

ان التاريخ الاجرامي لاسرائيل يفضح مزاعمها بشأن السلام مع العرب حيث لاحظنا بأن اسرائيل تحاول ان تخلق اعتقادا في الاوساط الدولية بانها تستجيب للمتغيرات في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، لذلك تظاهرت بانها تحولت فجاة من **دولة عدوانية الى دولة مسالمة** تحدوها رغبة حقيقية في السلام مع العرب ، لكن هنا لابد من التساؤل عن طبيعة السلام الذي تتحدث عنه اسرائيل عبر دعاياتها المضللة على الصعيد الدولي ، وهل تنظر الى السلام بوصفه امتدادا للسياسة بوسائل العنف والارهاب والاخضاع ، ام تفهمه بمعنى فرض الاستسلام على العرب مستفيدة بذلك من حالة اختلال **توازن القوى الدولية** الناجم عن المتغيرات واثرها على مجرى الصراع العربي الصهيوني .

والحقيقة ان اسرائيل ظنت في ظروف انعدام التوازن الدولي وهيمنة القطب الواحد الممثل في الولايات المتحدة الامريكية بانها ستتمكن من صياغة معادلة السلام التي تضمن امنها ومصالحها الاستيطانية والاقتصادية ولن يكون بوسع العرب بعد ان فقدوا سندهم الرئيسي « **الاتحاد السوفييتي السابق** » رفض شروط السلام الاسرائيلية لاسيما وانهم رفضوا في مرحلة التوازن كافة محاولات التسوية التي تمس بحقوق الشعب الفلسطيني بوجه خاص وبالحقوق العربية بوجه عام ، ابتداء من **مشروع التقسيم**

ومرورا **بكافة مشاريع التسوية اللاحقة** الى أن فوجىء العرب بالاعلان عن نتائج مباحثات « اوسلو » واتفاق غزة اريحا الذي كان نتاجا لهذه المباحثات مما ادى الى نسف مباحثات السلام ومرجعية مؤتمر مدريد وسحب البساط من تحت اقدام الفريق العربي الموحد في اطار مباحثات السلام وشقه وارباكه وبهدف اجبار العرب على الافطار على « **بصلة عفنة** » بعد عقود من الصيام اقترنت بالتضحيات الكبيرة التي قدمها العرب الفلسطينيون وغير الفلسطينيين في سبيل القضية المركزية ــ قضية فلسطين .

لقد استطاعت اسرائيل في ظل المتغيرات **تقزيم القضية الفلسطينية** وتحويل تاريخها الطويل الى تاريخ (**اتفاق غزة اريحا**) وتقليص الجغرافيا الفلسطينية الى بضع عشرات من الكيلو مترات التي اقيم عليها مشروع الحكم الذاتي للفلسطينيين .

لذلك لا يمكن ان تكون اسرائيل جادة في صنع السلام وهي تلعب الان مع قادة الحكم الذاتي « **لعبة الجزرة** » محاولة ان تخلق لديهم وهما بانها تسعى الى توسيع نطاق الحكم الذاتي من خلال تكليفهم ببعض المهام والوظائف المدنية في باقي مناطق الضفة الغربية كالضرائب والصحة والتعليم وغير ذلك مقابل تعاونهم مع اسرائيل في القضاء على بؤر الانتفاضة التي تمثل **القوة الوحيدة القادرة** على مقاومة اسرائيل والضمانة الاساسية لتحرير الاراضي العربية المحتلة .

ان اسرائيل لا تخشى في الواقع سلطة الحكم الذاتي الهزيلة ، بل تخشى قوى الانتفاضة التي توافرت فيها مقومات **الصمود وتحدي العدو الاسرائيلي** الذي اخفق اخفاقا تاما في قهرها او التغلب عليها بعد مرور سنوات على قيامها .

ان الانتفاضة تعني بالنسبة لاسرائيل كل شيء في حين ان الحكم الذاتي وجهاز شرطته لا يعني اي شيء ، هـذا فضلا عن الاساس الهش لسلطة الحكم الذاتي فانها مازالت تتعثر وتواجه المصاعب لاسباب كثيرة اهمها :

١ ـ المصاعب المالية وعدم تقيد دول المجموعة الاوربية والولايات المتحدة الامريكية في تنفيذ تعهداتها والتزاماتها المالية تجاه سلطة الحكم الذاتي .

٢ ـ استمرار نشاط منظمة « **حماس** » وعملياتها ضد الجنود والمستوطنين الاسرائيليين وعدم اعترافها بالحكم الذاتي ورفضها لنهج عرفات الاستسلامي .

٣ ـ لجوء اسرائيل الى اثارة الخلافات بين منظمة التحرير والنظام الاردني بشأن عائدية المقدسات الاسلامية في القدس وعدد اخر من القضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

٤ ـ الضغوط التي تمارسها اسرائيل على ياسر عرفات لاتخاذ اجراءات صارمة بحق عناصر « حماس » وحثه على عدم التنازل امامها وذلك بهدف اثارة الشقاق والصراع داخل الصف الفلسطيني .

وفضلا عما تقدم فثمة مشاكل اخرى تتعلق بتشغيل العاطلين عن العمل في قطاع غزة وباقي مناطق الضفة وتزيد نسبتهم عن ٦٠٪ من العاملين الفلسطينيين ، وهناك ايضا مشكلة المعتقلين الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية وافراج اسرائيل عن عدد قليل منهم بين الحين والاخر مقابل مساومات وصفقات في حين ان ما يعاني منه قادة الحكم الذاتي من احباط وخيبة امل نتيجة وثوقهم « **بمصداقية اسرائيل** » ؟ ؟ في تعاملها معهم فيعكس على الشعب الفلسطيني انعكاسا سلبيا خطيرا نظرا لما تم من اتفاقات خلافا لارادته ومصلحته الوطنية .

حقائق واوهام ..

ان المتتبع لنهج السياسة الاسرائيلية يلاحظ ان اسرائيل ترفض الحاق اية هزيمة عسكرية او سياسية بها ، وحتى عندما تشعر اسرائيل بانها مجبرة على التراجع فانها تحرص على ان يكون تراجعها **الى الامام وليس الى الخلف** ، وهي فضلا عن ذلك تحاول دوما قلب الحقائق ومحاولة اقناع العالم بان الانتفاضة الفلسطينية ليست اكثر من « **ظاهرة ارهابية** » وبان اطفال الانتفاضة « **ارهابيين** » في حين تبقى وسائل الدعاية العربية مقصرة في كشف الحقائق للمجتمع العربي وفضح مزاعم الدعاية الصهيونية مما يتيح لاسرائيل ان تكون الرابحة دوما ، فقبل اتفاق غزة ـ اريحا « وعلى سبيل المثال » طالب العديد من الاسرائيليين تحت ضغط الانتفاضة

بانسحاب الجيش الاسرائيلي من غزة بدون شروط فالوضع المتفجر في غزة لا يوفر الامن والسلام لاسرائيل بل يخلق حالة من الاستنفار العسكري المصحوب بالقلق والتوتر النفسي هذا فضلا عن ان غزة فقيرة بمواردها واقتصادياتها عموما . الا انه بعد التطبيع مع الجانب الفلسطيني المعتدل بموجب اتفاق غزة ـ اريحا وتطبيق الحكم الذاتي المحدود فان اسرائيل رفضت ان تعيد انتشار قواتها بدون شروط تحقق الامن لاسرائيل لا للشعب الفلسطيني وتسمح بفرض نظام العزل الامني لغزة واريحا وباقي مناطق الضفة الغربية لفرض الحد من انتشار الانتفاضة واضعاف فعالياتها .

وكذلك تسعى اسرائيل **لتوظيف سلطة الحكم الذاتي ضد الانتفاضة** ، الا ان الامن الذي تنشده اسرائيل لا يمكن ان يتحقق مادامت الانتفاضة حية وتتعاظم يوما بعد يوم وتطور اساليب كفاحها باستمرار .

وازاء هذا التطور في اساليب الكفاح ضد الاحتلال الاسرائيلي حققت المقاومة الفلسطينية تحولا نوعيا بانتقالها الى وضعية الالتحام المباشر مع العدو الصهيوني مما ادى الى شل فاعلية اسلحته المتطورة وهذا التحول اجبر اسرائيل والولايات المتحدة على القبول بالعملية السلمية الا ان اسرائيل لجأت كعادتها الى اساليب المراوغة والمماطلة بشأن الالتزام بتنفيذ قرارات منظمة الامم المتحدة القاضية بالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة وركزت على طرح قضايا وحيدة الجانب تتعلق بأمن اسرائيل وتطبيع علاقاتها مع الدول العربية **واقامة سوق شرق اوسطية** وحث الاطراف العربية ومنظمة التحرير على تقديم المزيد من التنازلات لمصلحة السلام الذي ترمي اليه اسرائيل دون ان يقال ذلك تنازلات من جانبها وحاولت دائما اشاعة الاوهام في الاوساط الدولية بانها جادة في صنع السلام وانها قامت بواجبها كاملا تجاهه.

ان الحكم الذاتي في غزة واريحا الذي تتغنى به اسرائيل وتزعم بانه قاعدة السلام في المنطقة قد بانت حقيقته لدى اول امتحان عندما أعلنت رئيسة وزراء باكستان « **بنازير بوتو** » بانها ستزور غزة والتصريحات العدائية التي صدرت عن **رابين** بحقها بسبب عدم اعلام اسرائيل بها ولان اجراءات وترتيبات الزيارة لن تكون عن طريق اسرائيل .

ومما يفضح نوايا اسرائيل ايضا عدم تنفيذها لقرارات المنظمة

الدولية القاضية بانسحابها من الاراضي العربية المحتلة ، والسؤال الذي يطرح نفسه ان اسرائيل اذا كانت راغبة فعلا بتحقيق السلام الشامل مقابل الانسحاب الكامل فلماذا تعزز حركة الاستيطان ؟ ولماذا تصعد عمليات القمع ضد الفلسطينيين ؟ ولماذا تستمر باعتداءاتها على الجنوب اللبناني وتحاصر قراه وتقطع الماء والغذاء عنها ؟ وهل يخدم ذلك قضية السلام ؟ ان الحقائق التي اشرنا اليها تؤكد بان **السلام الاسرائيلي هو سلام لا يعول عليه ولا يتسم باية مصداقية ، او يحمل على محمل الجد .**

ومن هنا يمكن ان نستنتج بان السلام الاسرائيلي لا يتعدى حدود الشكل بالنسبة للسياسة السلمية الاسرائيلية المعلنة على الصعيد الدولي في حين ان المضمون الحقيقي لهذه السياسة هو **الارهاب والعنف والقمع الدموي** الذي تمارسه اسرائيل في الاراضي العربية المحتلة .

مما تقدم يتضح بان الكفاح العنيد المستمر بكل صوره واشكاله من اجل السلام المقترن بانسحاب اسرائيل من كافة الاراضي العربية المحتلة هو **الخيار الوحيد امام العرب** كما ان لغة الحوار السلمي بمعزل عن الكفاح بمختلف اشكاله لا تجدي مع اسرائيل فثمة قناعات اكدها تاريخ الصراع العربي - الاسرائيلي تشير الى ان الولايات المتحدة لا يمكن ان تتخلى عن اسرائيل او تتدخل بشكل فعال في العملية السلمية لصالح الحق العربي .

في ضوء هذه الحقائق يجب ان ندرك بانه لا مناص من الكفاح لتحرير الاراضي العربية التي تحتلها اسرائيل وان الانسان بتضحياته ونضاله هو الذي يصنع الحرية وليس السلاح ويجب الا **نفقد الثقة بامتنا العربية** التي اثرت في التاريخ العالمي والحضارة الانسانية وبقدرتها على انجاب الاجيال المؤهلة للدفاع عن **عزتها القومية ووجودها القومي وحقوقها المشروعة .**

في ذكرى تشرين

بعد انتصارات تشرين السلام خيارنا الاستراتيجي ..

الرفيقة : ليلى محفوض

كانت حرب **تشرين التحريرية** المجيدة نقطة انعطاف بارزة في تاريخ العرب الحديث ، اذ جسدت قدرة الامة العربية على مواجهة عدوها واطماعه وتصميمها على تحرير ارضها المحتلة واستعادة حقوقها المغتصبة مهما تطلب ذلك من تضحيات وجهد وامكانيات ..

فتلك الحرب بوقائعها ومجرياتها ، بعثت الحياة مجددا في المسيرة التاريخية للامة العربية المجيدة واعادت الى الذاكرة الانتصارات العظيمة التي حققتها امتنا ، واستطاعت بواسطتها ان تنشر الوية الحضارة والازدهار في العديد من بقاع العالم ، كما كانت حرب تشرين المجيدة انموذجا لتلك الانتصارات بما شهدته من **تفاني واندفاع وتضحيات مقاتلي قواتنا المسلحة** الذين سجلوا مآثر خالدة في بطولاتهم وانتصاراتهم ، واكدوا قدرتهم على اجتراح المعجزات للدفاع عن ارضهم وحقهم وكرامتهم ووطنهم واهدافهم في بناء المجتمع العربي الموحد .

ولقد كان للقيادة الشجاعة والفذة للرفيق الامين العام للحزب الرئيس المناضل **حافظ الاسد** ، الدور الاساسي في تحقيق ماحققناه من **انتصارات تشرين الكبيرة ...** فبفضل رعايته لقواتنا المسلحة ،

وتوفيره كل مستلزمات بناء جيش عصري قوي ، يمتلك الشجاعة والارادة واحدث انواع الاسلحة ،وبتوجيهاته المتواصلة لبناء الجندي العربي ، وتأهيله على افضل وجه وبما تمتع به قائدنا من بعد نظر وحكمة وحنكة ، في استيعاب مختلف ظروف وشروط الحرب ، وابرزها صهر المواطنين في وحدة وطنية حقيقية ، تسمح لكل مواطن بالمشاركة بفعالية في بناء وطنه ، وهذا ما ساهم في ترسيخ اسس **سورية الدولة الحديثة** التي اصبحت ، وخلال سنوات قليلة من قيام **الحركة التصحيحية المجيدة** ، قلعة العروبة الشامخة ، والصخرة التي تتحطم عليها كل المؤامرات المعادية ، والمدافع الصلب عن حقوق العرب ومصالحهم واهدافهم .

بفضل كل ذلك كانت انتصارات تشرين التي نقلت الامة العربية من حالة الهزيمة والضعف الى موقع الفعل والمبادرة ، وجعلت العالم يدرك انه لايستطيع ان يواصل تجاهله لمصالح العرب واهدافهم المشروعة لحساب الكيان الصهيوني العنصري واطماعه التوسعية العدوانية .. وهذا ما اكد عليه الرفيق المناضل **حافظ الاسد** بقوله :

« لقد حققت امتنا العربية انجازا كبيرا ضخما هو بالتأكيد اروع انجازات العرب في هذا العصر على الاطلاق ، حققت امتنا حرب تشرين التي جاءت مصداقا لاصالة هذه الامة وجاءت عكس توقعات اعدائنا وتخرصاتهم » ..

وقد جاءت **حرب الاستنزاف** التي خاضتها قواتنا بكل بسالة واباء وشجاعة لتزيد من رصيد سورية في مختلف الصعد وتشكل ركيزة الانطلاق الجبارة لوطننا الذي يحتل موقعا اقليميا ودوليا بارزا يفوق بكثير ماتؤهله له مساحته وتعداد سكانه ..

والاحداث التي شهدتها المنطقة بعد حرب تشرين التحريرية تؤكد هذه الحقيقة فسورية الاسد اضحت المرجع والاساس في كل مايتعلق بالدفاع عن مصالح العرب وحماية حقوقهم ، والقوة المؤهلة للتصدي لكل الاعتداءات والمؤامرات . وتبرهن المحنة المؤسفة التي عصفت بلبنان طيلة ــ ١٥ ــ عاما على ذلك فقد بادرت سورية ، انطلاقا من مسؤوليتها وموقفها ، الى مواجهة العدوان الصهيوني

على لبنان ، ونجحت بعد جهود وتضحيات كبيرة في **وقف الحرب الاهلية ، واسقاط مشروع تقسيم لبنان وتحويله الى محمية صهيونية** ، وفي احلال الوفاق الوطني ونشر الامن والسلام والاستقرار في ربوع لبنان .

اضافة الى ذلك تأتي **معركة السلام** التي تشهدها المنطقة حاليا لتشكل احد النتائج المباشرة لحرب تشرين التحريرية ، فقد افرزت تلك الحرب واقعا جديدا ، اجبر اسرائيل وحماتها على ادراك ان العدوان واغتصاب اراضي الآخرين لن يحقق لهم اية نتيجة وان عليهم ان يأخذوا مصالح العرب بعين الاعتبار وينصاعوا لحقيقة ان امن وسلام العالم مرتبط ارتباطا وثيقا **بامن وسلام الشرق الاوسط .**

من هذا المنظور ، وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية برزت الى الوجود الجهود الدولية . ولاسيما الامريكية لاحلال السلام في الشرق الاوسط .

وقد تجاوبت سورية مع تلك الجهود انطلاقا من مبادىء واضحة وثابتة هي :

١ ــ السلام يجب ان يقوم على اساس قرارات الامم المتحدة ولاسيما ٢٤٢ ــ ٣٣٨ ــ ٤٢٥ ومبدأ الارض مقابل السلام .

٢ ــ استعادة العرب لارضهم المحتلة كاملة ولحقوقهم المغتصبة جميعها دون اي تفريط او تنازل .

٣ ــ ان يكون السلام عادلا وشاملا ورفض اي حل جزئي منفرد وناقص .

٤ ــ تكاتف العرب وتضامنهم والتنسيق فيما بينهم لمنع اسرائيل من تحقيق اي خرق لاي جبهة عربية مما قد ينعكس باسوأ النتائج على مصالح وحقوق الامة .

وقد تمسكت سورية بهذه الثوابت بصلابة ، مؤكدة على امتداد الاعوام الثلاثة الماضية على بدء مؤتمر مدريد ، رفضها التفريط بأي حق عربي او بأي شبر من الارض المحتلة . ومعلنة ان السلام يجب ان يكون شاملا وعادلا والا لاسلام سيكون في المنطقة .

وللاسف حققت اسرائيل بما تتمتع به من نفوذ دولي مؤثر وبسبب ضعف بعض العرب وتخاذلهم ، **اختراقين خطيرين على المسارين الفلسطيني والاردني** تمثلا بتوقيع اتفاق الحكم الذاتي بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل في ايلول ١٩٩٣ ، ومعاهدة السلام بين الاردن واسرائيل في تشرين اول عام ١٩٩٤ .

وقد شكل الاتفاق والمعاهدة خروجا صفيقا وانتهاكا مدمرا لوحدة الصف العربي وحقوق الامة العربية ، اذ حققا لاسرائيل كل اهدافها دون ان تقدم في المقابل اي شيء ، وفتحا لها الباب على مصراعيه للتغلغل في المنطقة ومد الجسور مع الدول العربية ورفع المقاطعة عنها واقامة مشاريع تعاون اقتصادي بينها وبين العديد من الدول العربية .

وبالرغم من ذلك فان سورية ما تزال بموقفها الثابت والمبدئي وخطها الوطني والقومي ، تدافع بصلابة عن الحق العربي في تحرير كامل الاراضي المحتلة واستعادة جميع الحقوق المغتصبة .

واثبتت تطورات عملية السلام ان المنطقة لن تعرف السلام العادل والشامل دون سورية ، وهذا ما اصبح امرا واقعا يعترف به الجميع وفي مقدمتهم اسرائيل نفسها والولايات المتحدة الامريكية ، وما زيارة الرئيس الامريكي بيل كلينتون لدمشق يوم ٢٧ تشرين الاول ١٩٩٤ ومحادثاته مع الرئيس المناضل حافظ الاسد الا تاكيدا على هذه الحقيقة .

وقد اعلن الرئيس كلينتون هذا صراحة خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيسان في ختام مباحثاتهما ، ان السلام العادل والشامل لن يتحقق دون سورية ، وفي اشارة واضحة الى اقتناعه بمواقف سورية ورئيسها قال الرئيس الامريكي : ان السلام يجب ان يبنى على قرارات مجلس الامن ومبدا الارض مقابل السلام ، وقال ايضا : ان الدور السوري هام ومفتاحي للسلام الشامل .

وبدوره جدد الرفيق المناضل حافظ الاسد التزام سورية بالسلام سلام **الكرامة والشجعان** السلام الذي يعيد للعرب ارضهم المحتلة كاملة . واكد بقوله : ((**السلام خيارنا الاستراتيجي ... وسورية على استعداد للالتزام بمتطلباته الموضوعية باقامة علاقات سلام عادية مع اسرائيل مقابل انسحاب اسرائيل التام من الجولان الى خط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ ومن جنوب لبنان .**

لقد قدمت امتنا مئات الالوف من الضحايا والشهداء لاحبا بالحرب ولا هواية بالقتال ، بل دفاعا عن حقوقها وكرامتها وذودا عن اراضيها ولهذا نتطلع اليوم الى نقل المنطقة من حالة الحرب الى حالة السلام الذي يعيد لكل ذي حق حقه ، وينهي الاحتلال ويحقن دماء الابرياء ويصون كرامة الانسان ، سلام يعم ارجاء المنطقة ويمكن العرب والاسرائيليين من العيش في امن واستقرار ورخاء .)) .

وهكذا نؤكد من جديد انه لولا حرب تشرين وانتصارات تشرين لما اقترب السلام من منطقتنا ولما تعرف العالم الى حقوق شعبنا ولما ادرك قادة الدول العظمى والصغرى ان الامن والاستقرار لن يعرف طريقه الى وطننا والى الكثير من المناطق والاوطان اذا لم يتحقق السلام في المنطقة العربية السلام العادل والشامل الذي ارتكز على مقرارات الامم المتحدة والقانون والشرعية الدولية .

وحتى اسرائيل لم تكن لترضخ الى هذه القرارات والارادة الدولية لولا وضعتها حرب تشرين على حقيقة مفادها ان العرب دون حقوقهم وحرية ارضهم ومطالبهم العادلة لن يتركوا اسرائيل تنعم بالامن والاستقرار والسلام ...

وان **سورية هي بوابة السلام** ومنها مفتاح الحلول التي تؤدي الى تحقيقه كما يريده رئيسها وشعبها ، السلام العادل والشامل ..

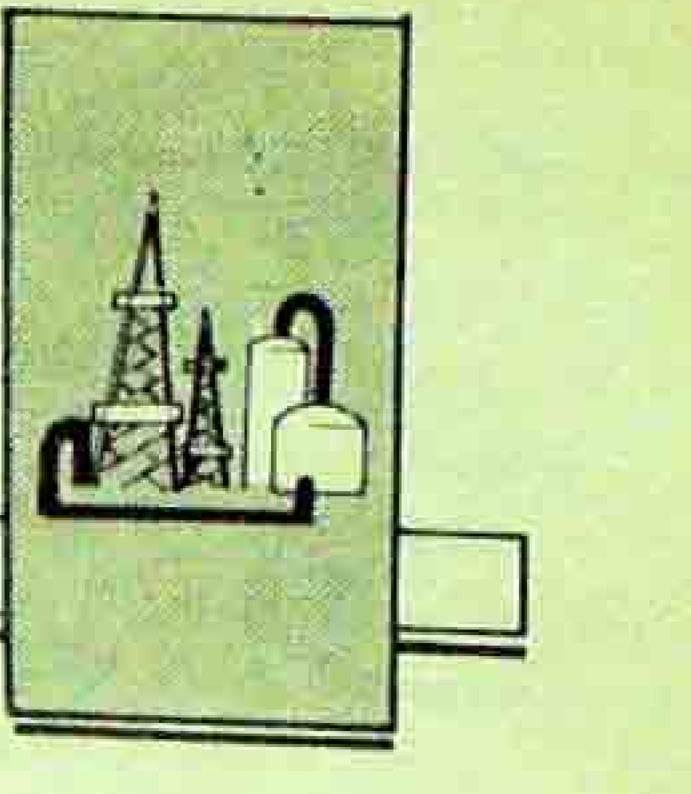

دراسات اقتصادية

مؤتمر السكان والتنمية .. هل كان خطوة في الطريق الصحيح ؟

— المناضل —

انعقد في القاهرة (٥ — ١٥ ايلول) المؤتمر الدولي الثالث للسكان والتنمية الذي نظمته الامم المتحدة بعد تحضيرات طويلة تم خلالها اعداد مشروع وثيقة تمثل برنامج عمل الدول تجاه قضايا السكان والتنمية .

وبسبب اختلاف معتقدات البشر وتقاليدهم ومفاهيمهم كان من الصعب فرض نمط واحد من التفكير على الجميع في امور هامة تمس هذه المعتقدات والمفاهيم . وكان لابد من ايجاد صيغة توفيقية تتناسب مع خصائص كل شعب وسيادة كل دولة بعيدا عن اية نزعة من نزعات الهيمنة الثقافية ومحاولات تعميم المفاهيم الغربية المعاصرة واعتبارها انموذجا وحيدا للتعامل مع قضية هامة كقضية السكان والتنمية .

وبالمقابل لم يكن من المفيد عدم المشاركة في هذا المحفل الدولي الهام الذي يرسم سياسة مستقبلية مشتركة للبشرية في امور تهم العالم باسره تماما كما تهم كل بلد على حده . فقضايا التوازن بين الموارد البشرية والموارد المادية وبحث محرضات النمو وعلاقة التنمية بالسكان ، قضايا لها بعدها العالمي تاثرا وتاثيرا على الرغم من انها تخص كل شعب وبلد على حدة .

ولقد رات دول عدة منها دول اسلامية وعربية عدم المشاركة في هذا المؤتمر معتبرة ما ورد بالوثيقة المعروضة على المؤتمر لمناقشتها

منافيا للعقائد والتقاليد ، بينما رات دول اخرى من ضمنها دول عربية واسلامية ضرورة المشاركة بهدف اجراء تعديلات على الوثيقة، وبما يتماشى مع المعتقدات التي تؤمن بها شعوب هذه الدول .

كما اعترضت دولة الفاتيكان اعتراضا قويا على نصوص في الوثيقة معتبرة اياها منافية للمعتقدات المسيحية الكاثوليكية .

ولقد تركزت الخلافات الاساسية على نقاط ثلاث :

١ — قضية الاجهاض : اذ اعتبرتها الوثيقة الاولية ، قبل التعديل ، اداة من ادوات تنظيم الاسرة وتحديد النسل ، بينما رات فيها الدول الاسلامية والفاتيكان امرا منافيا للشرائع السماوية التي تحرم قتل النفس ، الا في الحالات الصحية الضرورية التي يحددها الطب انقاذا لحياة الام .

٢ — الاقتران غير الشرعي والحقوق الجنسية للمراهقين ، حيث اعتبرت الوثيقة الاولية هذين الامرين ضروريين لتوعية الاجيال الشابة . بينما رات الدول الاسلامية ان بناء الاسرة لا يتم عن طريق الاقتران وانما حصرا عبر الزواج الشرعي وانه لا وجود لحقوق جنسية للشباب خارج مؤسسة الزواج لان الاسرة هي النواة الاساسية للمجتمع .

٣ — الميراث ، حيث اقترحت الوثيقة الاولية المساواة بين الذكر والانثى في هذه القضية ، بينما رات الدول الاسلامية استمرار الالتزام بالشريعة الاسلامية .

وهناك قضايا اشكالية اخرى في اطار العلاقات السكانية بين الدول النامية ككل والدول المتطورة من اهمها **حقوق المهاجرين من الدول النامية الى الدول المتطورة** وحقوق عائلاتهم للالتحاق بهم في اطار تعزيز مفهوم الروابط الاسروية وغير ذلك من القضايا الهامة .

ولقد اقرت الوفود المائة وثمانون المشاركة بعد عشرة ايام من المداولات الصعبة وثيقة تتضمن صيغة توفيقية . واعلنت غالبية الدول المشاركة انها ستطبق بنود الوثيقة في اطار سيادتها المطلقة وبما يتماشى مع معتقداتها وتقاليدها ومفاهيمها .

وبينما اعلنت الباكستان وتركيا موافقتهما التامة على الوثيقة النهائية ، اكدت الدول الاسلامية الاخرى مجموعة من التحفظات حول بعض البنود والمصطلحات متمسكة بمبدأ السيادة في التطبيق .

وعلى الصعيد نفسه اعلن ممثل الفاتيكان اعتراضه على الفصول ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ في الوثيقة الختامية وكذلك على الفصل السابع الخاص بالاجهاض . وسيتم تقديم الوثيقة الختامية (برنامج

العمل) الى الجمعية العامة للامم المتحدة المنعقدة حاليا في نيويورك لاقرارها . وتشمل هذه الوثيقة ستة عشر فصلا ، اثارت فصول ثمانية منها على الاقل الخلافات التي ذكرناهـا . ومن اهم هـذه الفصول الاشكالية :

ـ الفصل الاول الذي يتعلق بالعرض الشامل للقضايا الرئيسية .

ـ الفصل الثاني الذي يتعلق بالمبادىء العامة .

ـ الفصل الخامس الذي يتعلق بالاسرة ودورها وتكوينها وهيكلها .

ـ الفصل السابع الذي يتناول الحقوق الانجابية والصحة التناسلية .

ـ الفصل العاشر الذي يتناول الهجرة الدولية .

ـ الفصل الثالث عشر الذي يتناول الاجراءات الوطنية .

ـ الفصل الرابع عشر الذي يتعلق بالتعاون الدولي .

ـ الفصل الخامس عشر الذي يتعلق بالشراكة مـع القطاع غير الحكومي .

ويمكن عرض اهم ما تضمنته الصيغة النهائية كما يلي :

ـ يؤكد الفصل الاول على اهمية التوافق الدولي حول ضرورة تعزيز التعاون الدولي فيما يتعلق بالسكان في سياق التنمية المستمرة والذي يهيىء برنامج عمل القرن الحادي والعشرين الذي اقره مؤتمر الامم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية عام ١٩٩٢ . كما يعرض القضايا الرئيسة المتعلقة بالصحة الانجابية وتنظيم الاسرة والتعبئة الملائمة للموارد على الصعيدين الوطني والدولي .

ـ ويتناول الفصل الخامس موضوع الاسرة ويقر انه توجد اشكال مختلفة للاسرة في مختلف النظم الاجتماعية والثقافية الا ان الاسرة تبقى في كل المجتمعات الوحدة الاساسية للمجتمع وهي جديرة ان تحظى بحماية ودعم شاملين . وتشير الوثيقة الى تغير في المفاهيم التقليدية للتقسيم بين دور الرجل والمراة في الاسرة مؤكدة ان اعدادا متزايدة من النساء تقبل على العمل في جميع انحاء العالم .

وتتضمن الاجراءات الموصى بهـا لحمايـة الاسرة ان تتخذ الحكومات الاجراءات الفعالة للقضاء على جميـع اشكال الاكراه والتمييز في السياسات والممارسات ، وينبغي اتخاذ التدابير اللازمة للقضاء على زواج الاطفـال وتشويه الاعضاء التناسلية للاناث . ويجب على الحكومات ان تعمل لتحسين الوسائل الكفيلة بتسيير التوافق بين مسؤوليات العمل ومسؤوليات الوالدين .

ـ الفصل العاشر المتعلق بالهجرة الدولية اكد على معالجـة

الاسباب الجذرية للهجرة ، وعلى زيادة التعاون والحـوار بين بلد منشأ الهجرة وبلد المقصد بهدف تعريض الاهداف الايجابية للهجرة على البلدين . وبعد نقاش طويل حول « لم شمل الأسر » وافقت الدول المتطورة على الصيغة التوفيقية التالية :

« يجب تشجيع حكومات البلدان المستقبلة كي تعترف باهمية لم شمل الأسرة وزيادة دمج هذا الموضوع في تشريعاتها الوطنية . . » .

ـ يدعو الفصل الثالث عشر والمعني بالسياسات الوطنية البلدان الى صياغة وتنفيذ برامج وطنية متطورة لتنمية مواردها البشرية ، وبرامج التعليم الاساسي للمراة وتدريبها وتوفير العمالة لها على جميع المستويات ولا سيما مستوى صنع القرار ومستوى الادارة ، وتنفيذ برامج الصحة الانجابيـة وتنظيم الاسرة وصحة الامهات والوقاية من الامراض الجنسية .

ـ ويحث الفصل الرابع عشر المعني بالتعاون الدولي على الالتزام بمتطلبـات التمويل الدولي للسياسات المتعلقـة بالسكان والتنمية مع الاحترام الكامل لمختلف القيم الدينيـة والاخلاقيـة والخلفيات الثقافية لكل شعب ولحقـوق الانسان الاساسية التي يعترف بها المجتمع الدولي .

ـ ويدعو الفصل الخامس عشر المعني بالمشاركة مـع القطاع غير الحكومي المنظمات غير الحكومية الى تعزيز نشاطاتها في المجتمعات التي تمثلها وان تشارك في تنفيذ البرامج السكانية والانمائيـة . وينبغي ان تشرك الحكومات هذه المنظمات غير الحكومية في عضوية وفود البلد الى المحافل الاقليمية والدولية المتعلقة بالسكان والتنمية .

ان مؤتمر السكان والتنميـة وما سبقه من تحضيرات كبيرة وما رافقه من اختلافات حادة في وجهات النظر حول الوثيقة الاولية يشير الى ما يلي :

١ ـ ان الغرب مازال متمسكا في وعيه واسلوب تفكيره بنزعة « **المركزية الاوروبية** » وهي النزعة الثقافية التسلطية التي تعني ان القيم الغربية هي وحدها القيم الصحيحة التي يجب ان تعمم على جميـع انحاء العالم . لكن الواقع يثبت ان قيـام وعي عالمي مشترك تقوم على اساسه سياسة دولية مشتركة لابد وان يستند الى مفهوم التعددية الثقافية . وهي التعددية القائمة على الاحترام المتبادل للمعتقدات والتقاليد والاعراف والقيم والمضامين الثقافية لكل الشعوب والحضارات دون تمييز او استعلاء .

٢ ـ ان الفهم السائد في العالم حاليا حول العلاقة بين السكان

والتنمية مازال ، وعلى الرغم من كل التطور والتغيير ، خاضعا في جوهره للمالتوسية . والمالتوسية هي نظرية مالتوس الذي راى ان هناك هوة لتوسع بشكل دائم بين تطـور السكان وتطور الموارد . فالسكان يتكاثرون ، حسب مالتوس ، بمتواليات هندسية (٢ ، ٤ ، ٨ ، ١٦ ...) بينما تتكاثر الخيرات بمتواليات حسابية (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ....) مما يؤدي الى تفاقم الهوة بين الامرين باستمرار. وهذا النهج الخاطىء في النظرة الى الامور يعني النظر الى السكان كمستهلكين فقط وليس كمنتجين وهـو ما اكدت عقمـه التجربة التاريخية للتطور في جميع انحاء العالم .

٣ ــ ان العلاقة بين السكان والتنمية يجب ان ينظر اليها مـن منظار التكامل لا التنافر . فالسكان يمثلون المورد البشري الذي يعتبر عاملا اساسيا من مواعل التنمية يضاف الى المورد المادي . ويتميز المورد البشري عن المورد المادي في انه ليس مجرد عامل من عوامل التنمية فحسب وانما هو هدف التنمية كذلك . لذلك فإن بنـاء الانسان ، كمـا قال **الرفيق المناضل حافظ الاسد** ، منطلق الحياة وغايتهـا .

٤ ــ ان التجربة التاريخية الحديثة تثبت ان جميـع الدول الصناعيـة ، دون استثناء ، اعتمـدت في تطورهـا على مايسمى « بالانفجار السكاني » الـذي امـّن المورد البشري اللازم ، وكانت عنـدها تعتبره ظاهرة ايجابيـة بينما نراه الآن ظاهرة سلبية في الدول النامية .

٥ ــ ان تنظيم الاسرة يجب ان يرتبط ارتبـاطا تاما ومباشرا بحاجات التنمية في كل بلد على حدة ، فهناك بلدان عندها قصور في الموارد البشرية وتوافر في الموارد المادية ، وتنظيم الاسرة عندهـا يعني تشجيع النسل وليس تحديده ، بينما هناك دول تعاني من الفيضان السكاني الذي يشكل عائقا للتنمية ولا بد لها من ان تجد حلولا في تحديد النسل بما يتماشى مع متطلبات التنمية فيهـا . وهذا الأمر يعود اولا وآخرا الى سيادتها الكاملة وقرارها الحر .

٦ ــ ان التوازن بين السكان والموارد ، على هـذا الاساس ، ياخذ معنى حركيا متغيرا ، ففي مرحلة ما قـد يؤكد المجتمع على ضرورة زيادة الموارد البشرية الى حد ما ثم يعمل على ايقاف هـذا التكاثر عندما يصل حدا يسيء الى التوازن الامثل في مرحلة معينة .

٧ ــ لقد اثبتت التجربة التاريخية الحديثة ان هناك قواسم مشتركة لكل بلدان العالم ولكل الشعوب تتعلق بانسانية الانسان

بشكل عام وليس بلغته او لونه او مرحلة نموه او معتقداته . وهذه القواسم يجب التاكيد عليها عالميا كقيم انسانية سامية من اهمها : حقوق الانسان ، حرية الفرد في اطار حرية المجتمع الذي يعيش فيه والتي ترتبط بخصائص هذا الشعب وحاجته ومرحلة التطور التي بلغها ، حمـاية الاسرة كخلية اساسية لجميع المجتمعات ، الصحة الجنسية التي تتضمن امورا عديدة منها تنظيم العلاقـات الجنسية في اطار الزواج وانشاء الاسرة (ولقـد اثبتت الامراض الجنسية القاتلة في الغرب على ضرورة العودة لهذه القيمة والتاكيد عليها والغرب نفسه الآن يعترف بهذا) .

٨ ــ ان انتشار الجوع والفقر والبؤس على قسم كبير من عالمنا ليس مرده الى تكاثر الافواه المستهلكة وانما الى سوء توزيع الخيرات في العالم والى التنمية المشوهة التي نتجت عن عهـود الاستعمار وتتعمق عبـر آليات الاستعمار الجديد مـن سيطرة اقتصاديـة واستنزاف للدخل وتبادل غير متكافىء للخيرات .

٩ ــ تحقيق الديمقراطية والمساواة بين الدول بحيث يصـل البشر اينما كانوا يعيشون في مختلف دولهم الى توزيع عادل للثروات ليس بين المواطنين في دولة ما فحسب وانما بين الدول ايضا وتحقيق المساواة والتكافؤ في التعامل بـين الدول ووضع حـد لسياسات الهيمنة والتسلط التي تمارسها الدول القوية على الدول الاضعف فتصادر حقوقها وتستغل ابناءها وثرواتها لتحقيق مصالحها .

ان عالمنا سيبقى تائها يتعثر في خطاه نحو المستقبل ما لم يعمل مجتمعا على تحقيق انسانية الانسان عبر احترام حق كل شعب في الحياة الكريمـة وحقـه في التنمية المستقلة وتطوير المجتمع عبر الخيارات الحرة والتاكيد على ضرورة التعاون الدولي الهادف الى تخليص عالمنا من التخلف والفقر لا الى تحقيق مصلحة الدول الاقوى والاكثر تطورا على حساب الدول الاخرى .

اننا نامل ان يكون مؤتمر القاهرة بنتائجه خطوة ، حتى ولو كانت متواضعة ، في الطريق الصحيح لانقاذ البشرية مـن براثن الجوع والمرض والتقهقر ونحن على ابواب القرن الواحد والعشرين .

نشـــاطـات ووثـائـق

القيـــادة القـومـيـة

● **تلقت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي برقيات تهنئة بمناسبة الذكرى الحاديه والعشرين لحرب تشرين التحريرية المجيـــدة .**

اكدت البرقيات وقوفها خلف القيادة الحكيمـــة لبطل الحرب والسلام وباني سوريـــة الحديثة الرفيق الامـــين العام للحزب الرئيس المناضل حافظ الاسد والمواقف الشجاعة والقوميه الثابتة والقرارات المصيرية التي يتخذها لحفظ الحق والكرامة العربية .

● استقبـــل الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي السيد فيكتور اركاديفيتش نيكولين الامين الاول للجنة المركزية لحزب العمال الشيوعي الروسي .

ودار الحديث اثناء اللقاء حول تطورات الاوضاع في منطقة الشرق الاوسط وفي روسيا ونشاط كل من الحزبين في اطار هذه التطورات .

كما دار الحديث حول علاقات الصداقة التقليدية بين الشعبين والتعاون المتعدد الجوانب بين سورية وروسيا وبما يخدم مصالحهما المشتركة ويعزز توجهات التعاون والسلام في العالم .

وتبادل الجانبان وجهات النظر حول التطورات والمستجدات في الشرق الاوسط وروسيا حيث عرض الرفيق الاحمر تطورات العملية

السلمية في المنطقة مشيرا الى الجهود التي تبذل من اجل دفع هذه المسيرة نحو تحقيق الاهداف التي حددت لها والى دور سوريـــة المركزي في هذه العملية وهو الدور الذي يحظى باعتراف وتقدير دولي واسع واكد موقف سورية الثابت والمطالب باحلال سلام عـــادل وشامل على اساس تحقيق ارادة الشرعية الدولية وتنفيذ قرارات مجلس الامن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٤٢٥ وبما يؤدي لانسحاب اسرائيل الشامل من الارض العربية المحتلة وفي مقدمتها الجولان .

من جانبه عرض السيد نيولكين تطورات الاوضاع في روسيـــا وموقف حزب العمال الشيوعي الروسي منها ودور هذا الحزب على الساحة السياسية الروسية .

واعرب عن تمسك الشعب الروسي بكل فئاته وتنظيماته وقواه باهمية تعزيز الصداقة والتعاون مع سورية ، كما اعرب عن تقديره وتقدير حزبه لمواقف سورية وقائدها السيد الرئيس حافظ الاسد من العملية السلمية وتجاه قضايا المنطقة وقضايا السياسة الدولية بشكل عام .

● التقى الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام للحزب الرفيق زي زيه ريونغ نائب رئيس دائرة العلاقات الدولية في اللجنة المركزية لحزب العمل الكوري والوفد المرافق له الذي زار سورية بدعوة من القيادة القومية للحزب .

ودار الحديث خلال اللقاء حول علاقات الصداقة والتعاون بين حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب العمل الكوري وبين شعبي البلدين الصديقين على الاسس التي ارساها الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد والزعيم الكوري الراحل كيم ايل سونغ .

كما تم اثناء اللقاء تبادل وجهات النظر حول التطورات في منطقة الشرق الاوسط ومنطقة جنوب شرق آسيا ونشاط كل من الحزبين في اطار هذه التطورات .

وقد عبر رئيس الوفد الكوري عن تقديره للمنجزات التي تمت في سورية واكد مساندة بلاده لموقف سورية من اجل تحرير ارضها وبناء السلام العادل والشامل استنادا الى قرارات الشرعيـــة الدوليـــة .

وفـــد الحزب الشيوعي الفيتنامي

● استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب

البعث العربي الاشتراكي وفد الحزب الشيوعي الفيتنامي برئاسة **الرفيق دو فان تاي نائب رئيس لجنة العلاقات الخارجية في اللجنة المركزية للحزب .**

ودار الحديث اثناء اللقاء حول علاقات التعاون بين الحزبين وتطويرها بما يخدم مصالح البلدين والشعبين الصديقين ويعزز النضال المشترك للشعوب من اجل الوصول الى عالم تقوم العلاقات بين دوله على مبادىء المساواة والتكافؤ واحترام حق كل شعب بالاختيار الحر لطريق تطوره وتنتفي منه كل اشكال الهيمنة والتدخل والضغوط والعدوان .

وتبادل الجانبان وجهات النظر حول آخر التطورات في منطقة الشرق الاوسط وفي منطقة جنوب شرقي آسيا حيث عرض الرفيق الاحمر تطورات العملية السلمية في المنطقة والجهود التي تبذل من اجل دفعها باتجاه تحقيق اهدافها في احلال سلام عادل وشامل على اساس تنفيذ قرارات الشرعية الدولية وعودة الارض العربية والحقوق المغتصبة الى اصحابها الشرعيين .

واكد ان سورية بقيادة الرفيق الامين العام للحزب الرئيس المناضل حافظ الاسد تعتبر السلام خيارا استراتيجيا وهي ما فتئت تبذل كل ما في وسعها من اجل التوصل الى سلام عادل وشامل .

واشار الى عدم حصول تقدم فعلي وملموس في المفاوضات الجارية حتى الآن يعود الى ممارسات اسرائيل للابتعاد بالعملية السلمية عن اسسها والتفرد بالاطراف العربية بما يحقق مصالح اسرائيل دون المصالح العربية .

من جانبه تحدث الرفيق فان تاي عن التطورات في فيتنام ومنطقة جنوب شرقي آسيا واشاد بالتعاطف والتأييد الذي ابداه العرب عامة وسورية بشكل خاص إبان نضال شعب فيتنام من اجل الاستقلال والوحدة .

كما اكد اهمية تعزيز التعاون المثمر بين الدول النامية من اجل تحقيق اهدافها المشتركة .

واشاد بالانجازات والنجاح الذي حققته سورية على طريق التطور والتقدم واكد ان السلام الشامل في المنطقة لا يمكن تحقيقه بدون سورية وان تنفيذ قرارات الامم المتحدة هو وحده الكفيل بتحقيق هذا السلام المنشود .

وكان **الرفيق الدكتور فواز صياغ** عضو القيادة القومية

الاحتياط لحزب البعث العربي الاشتراكي قد استقبل وفد الحزب الشيوعي الفيتنامي برئاسة الرفيق دون فان تاي نائب رئيس لجنة العلاقات الخارجية في اللجنة المركزية للحزب .

ودار الحديث اثناء اللقاء حول علاقات التعاون بين الحزبين وسبل تعزيز هذه العلاقات بما يحقق مصلحة الحزبين الصديقين .

كما دار الحديث عن التطورات في الوضع العالمي ومسيرة السلام في المنطقة وموقف سورية من هذه العملية والجهود التي تبذل من اجل اقامة السلام العادل والشامل المستند للشرعية الدولية وتنفيذ قراراتها وبما يؤدي لعودة الارض المحتلة والحقوق المغتصبة لاصحابها الشرعيين .

وفد حزبي جزائري

● استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي السيد علي زغدود رئيس حزب التجمع العربي الاسلامي في الجزائر .

ودار الحديث اثناء اللقاء حول الوضع في الجزائر والتطورات في عملية السلام وعلى الساحة العربية .

وتم التاكيد على ضرورة ان تبذل الحكومة الجزائرية والاحزاب والتنظيمات ومختلف القوى في المجتمع الجزائري كل ما في وسعها لانجاح الحوار الوطني بما يؤدي الى خروج الجزائر من وضعها الحالي بلدا قويا معافى قادرا على مواجهة تحديات التنمية الشاملة وعلى المساهمة الفعالة في نضال الامة العربية الراهن من اجل تحقيق مصالحها القومية العليا . وعرض الرفيق الاحمر اثناء اللقاء التطورات الجارية في المنطقة بشكل عام وتطورات العملية السلمية بشكل خاص والجهود التي لاتزال تبذل للتوصل الى حل عادل وشامل في المنطقة ينهي الاحتلال الاسرائيلي للارض العربية ويستعيد به العرب حقوقهم وفقا لقرارات الشرعية الدولية والمبادىء والاسس التي قامت عليها عملية السلام .

وفي هذا الصدد اكد السيد زغدود اهمية ما توصل اليه العالم من قناعة تامة واعتراف كامل بدور سورية المركزي في عملية السلام وما ابداه قادة العالم ومسؤولوه من ترحيب بهذا الدور وبالجدية التي يتسم بها الموقف السوري تجاه عملية السلام .

وعبر السيد زغدود عن تأييد حزبه المطلق لموقف سورية باعتباره موقفا معبرا عن عزة العرب وتصميمهم على استعادة ارضهم المحتلة وحقوقهم المغتصبة .

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

ذكرى حرب تشرين التحريرية

● احتفلت جماهير شعبنا وامتنا بالذكرى السنوية الحادية والعشرين لحرب تشرين التحريرية بفعاليات شعبية ورسمية متعددة . وعمت كل محافظات القطر ومدنه وقراه علائم الفرح والاحتفال بهذه الذكرى العظيمة ، فانتشرت الزينات ورفعت صور قائد التشرينين **الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد** ، كما رفعت الاعلام واللافتات التي تمجد هذه الذكرى وتشيد ببطولات قواتنا المسلحة وجماهير شعبنا في حرب تشرين التحريرية .

واقيمت بهذه المناسبة المهرجانات الخطابية في كل مدن القطر وتم كذلك تدشين العديد من المشاريع الحيوية وارساء حجر الاساس لمشاريع اخرى خدمية وانتاجية .

وبلغت الاحتفالات ذروتها صباح السادس من تشرين حيث قام الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد بتكريم الشهداء اكرم من في الدنيا وانبل بني البشر ، فوضع على النصب التذكاري للشهداء في نجها اكليلا من الزهر وقرا وصحبه من كبار المسؤولين في الحزب والجبهة والدولة والقوات المسلحة الفاتحة على ارواحهم الطاهرة .

وبرعاية **الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد** اقام فرع دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي مساء السادس من تشرين مهرجانا خطابيا مركزيا تمجيدا لهذه الذكرى . ومثل **الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد** في رعاية المهرجان الرفيق **عبد الله الاحمر** الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي القى كلمة نقل في مستهلها تحيات **القائد الكبير الرفيق المناضل حافظ الاسد** وتهانيه بهذه المناسبة ، ووجه التحية والتقدير الى الشهيد **الرائد الركن المهندس باسل الاسد** والى شهداء حرب تشرين التحريرية وشهداء البعث والامة . كما وجه التحية والتقدير الى الجيش العربي السوري والجيش العربي المصري اللذين خاضا حرب تشرين جنبا الى جنب تاكيدا منهما على وحدة الهدف ووحدة المصير ووحدة الامة .

واكد الرفيق الامين العام المساعد في كلمته ان السادس من

تشرين كان نقلة نوعية في مسار نضالنا الهادف وسعينا المتواصل من اجل تحرير الارض العربية المحتلة واستعادة الحقوق المغتصبة .

وعرض في كلمته المعاني العظيمة لحرب تشرين التي اثرت بكل جوانب الواقع العربي السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية تاثيرا فعالا وايجابيا ووطدت دعائم الوحدة الوطنية في سورية واظهرت تلاحم الشعب والجيش خلف قيادة **الرئيس المناضل حافظ الاسد** .

واكد ان ملحمة تشرين ترجمة خلاقة ومبدعة لفكر حزب البعث العربي الاشتراكي ولعقيدته الجماهيرية المستندة الى التراث القومي للامة والمعبرة عن روح العصر ومنطقه . واكد كذلك ان حرب تشرين فعل مبدع في قائمة افعال القائد العربي الكبير حافظ الاسد ، قاد خلاله الجيش المتلاحم مع الشعب في معركة اكدت قوة العرب وقدرتهم على الحصول على حقوقهم المغتصبة ، وجعلت من الارادة العربية عاملا حاسما واساسيا في رسم مصير المنطقة ، وجعلت الصوت العربي مسموعا ومعتبرا في المحافل الدولية .

واعتبر الرفيق الامين العام المساعد حرب تشرين واحدة من الافعال ذات التاثير الشامل في الواقع مشيرا الى ان الحركة التصحيحية المجيدة تحتل مكان الصدارة في عداد هذه الافعال ، اذ انها تمثل نقلة نوعية في المسار بكامله وتاكيدا على قيم ثورة الثامن من آذار العظيمة وتوجهاتها الرائدة .

واستعرض انجازات البناء الشامل في سورية الذي انطلق بعد ان تحررت ارادة الانسان في حرب تشرين التحريرية فاقبل على معركة البناء الشامل يخوضها بكل طاقاته واندفع نحو الغد المشرق بكل ما اوتي من قوة وعزم .

واشار الى المناخ النضالي القوي الذي خلفته حرب تشرين حيث تحررت في هذا المناخ طاقات العرب النضالية من عقالها وتراجع الياس من نفوسهم لتحل محله ارادة النضال والايمان بالنصر .

وقارن الرفيق الاحمر بين ماقاله الرفيق المناضل **الرئيس حافظ الاسد** حول السلام في اليوم الاول للحرب وما قاله في خطابه الاخير في مجلس الشعب ، مؤكدا بذلك ثبات موقف سورية ونضالها منذ حرب تشرين من اجل احلال السلام العادل والشامل في المنطقة .

وقال ان سورية ثابتة على مواقفها المبدئية على الرغم من محاولات « اسرائيل » المتكررة للالتفاف على اسس ومبادىء العملية

السلمية وعلى الرغم من خروج بعض الاطراف العربية عن التنسيق وعن اسس ومرتكزات هذه العملية .

واشار الى مخاطر التسلح النووي الاسرائيلي مؤكدا ان الاسلحة النووية والسلام امران لايتفقان ، وان السلاح النووي لايمكن الا ان يفتح شهية اسرائيل للعدوان .

وتعرض الرفيق الاحمر للوضع العربي الذي يسجل تراجعات واضحة واختراقات للقرارات الجماعية العربية وخروجا عنها ، الا انه اعرب عن تفاؤله بمستقبل الامة وعن الامل في نهوضها . واكد ان حزبنا سيبقى ، كما ستبقى سورية القاعدة الصلبة لهذا الامل الكبير في غد مشرق ، وان امة يقودها القائد الكبير **حافظ الاسد** بكل حكمة وشجاعة لا طريق امامها سوى السير نحو التحرير والنصر.

والقيت في المهرجان كلمة المنظمات الشعبية والنقابات المهنية وكلمة الجبهة الوطنية التقدمية .

**** ستظل حرب تشرين التحريرية حية بذكراها في نفوس ابناء امتنا تحفزهم على البذل والعطاء ، وتذكر العالم بان امتنا في تاريخها الحديث كما في ماضيها على الرغم مما يحيط بها من تحديات وما تواجهه من صعاب قادرة على مواصلة عطائها وتجديد مساهمتها في اغناء الحضارة الانسانية وتطورها ، وان قائد الامة وعظيمها الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد يجسد باقواله وافعاله القيم والمثل التي امتازت بها هذه الامة عبر تاريخها الطويل وهو رمز عزتها واملها في النصر والتحرير .**

قواتنا المسلحة تحتفل بذكرى تشرين

● احتفلت **قواتنا المسلحة** بالذكرى الحادية والعشرين لحرب تشرين التحريرية هذا الحدث التاريخي العظيم الذي يعتبر بداية لعصر عربي جديد بالرغم من كل المحاولات والمؤامرات التي جرت وتجري للتقليل من اهمية حرب تشرين وطمس نتائجها .

والتقى القادة العسكريون بالمقاتلين في مهرجانات خطابية تحدثوا فيها عن اهمية حرب تشرين التحريرية في التاريخ العربي المعاصر مؤكدين ان حرب تشرين التحريرية بمعياريها الوطني والقومي قد

فرضت احتراما جديدا للعرب على الصعد كافة ورفعت مكانتها على الساحة الدولية .

واشاد القادة بما قدمته سورية وما تزال دون كلل لانتصار قضايا العرب المصيرية ولتحقيق الامن والسلام الذي يقوم على اساس الشرعية الدولية وقرارات مجلس الامن فهي مؤمنة بامتها ووجودها وحقها في الحياة ومن اجل ذلك كانت حرب تشرين التي اكدت بما لايقبل الشك ان الدم العربي هو اقوى ما يشد العرب الى بعضهم في الازمات مستشهدين بقول السيد الرئيس **حافظ الاسد** ان سورية مؤمنة بامتها والتي حملت دائما هموم العرب ودافعت عن تطلعاتهم لن يثنيها عن ذلك سوء الاوضاع العربية وهي مستمرة في اداء رسالتها القومية اكثر ايمانا واصرارا .

وقال القادة في كلماتهم ان سورية الاسد ستقود معركة السلام بنفس العزيمة والاصرار التي خاضت فيها حرب تشرين حتى تصل الى اهدافها التي لا يمكن التفريط بها الا وهي استرجاع الحقوق المغتصبة واعادة الاراضي العربية المحتلة وعدم التنازل عن شبر واحد منها لتحقيق السلام العادل والشامل كما قال الرئيس المناضل **حافظ الاسد** « اننا ندرك قوة موقفنا فنحن اصحاب حق ولا يمكن ان نتخلى عنه والتخلي عن اي جزء من الوطن معناه التخلي عن الوطن وعن الارادة الحرة والاذعان على حساب الحقوق والمصير والمستقبل» .

واكد الخطباء ان الصراع الذي خاضته سورية الاسد خلال هذا الزمن الطويل مقبلة على التضحية راضية باستشهاد ابنائها دفاعا عن الارض التي تناضل من اجلها والتي ترى فيها الشرف والكرامة وان العدوان الذي احتل الارض انما يهدد الوطن والشعب كله وان ما تسعى اليه من اجل تحقيق السلام العادل والشامل ينطلق من التمسك بكل حبة رمل من ارض الوطن وبالحقوق والمبادىء التي لا تهاون من اجلها ولن تسمح لاحد التفريط بها مسترشدة بتعاليم ومبادىء القائد المناضل **حافظ الاسد** بطل التشرينين الذي يؤكد دائما ان شعبنا العربي هو صاحب مصلحة اساسية في السلام ولكنه يرفض السلام مع الذل وهدر الحقوق .

كما شرح القادة للمقاتلين المعاني الهامة التي تضمنتها كلمة السيد الرئيس المناضل **حافظ الاسد** في افتتاح الدور التشريعي السادس لمجلس الشعب الجديد واشاروا الى قول سيادته : **الشعب القوي والجيش القوي ينصران الامة في قضاياها العادلة**

وبضمان الوطن حيث يجب ان يكون من العزة والرفعة والشعب القوي هو الذي يحقق السلام .

واضاف الخطباء ان قواتنا المسلحة ستبقى كما عهدها شعبها وقائد هذه الامة سياج هذا الوطن وسيفه وترسه مؤمنة برسالتها وفية لواجبها عميقة بإيمانها في الدفاع عن الوطن شعارها « الشهادة او النصر » .

بيان المنظمات الشعبية والنقابات المهنية

● اصدرت المنظمات الشعبية والنقابات المهنية بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين لحرب تشرين التحريرية المجيدة التي خاضتها قواتنا المسلحة بقيادة الرفيق القائد **حافظ الاسد** بيانا جاء فيه :

نحتفل بالذكرى الحادية والعشرين لحرب تشرين التحريرية المجيدة كواحدة من اهم انجازات شعبنا وامتنا في حياتنا المعاصرة فحرب تشرين التحريرية بوقائعها وانجازاتها هي حالة تاريخية متكاملة استطاعت ان تعيد لامتنا مكانتها الرفيعة ولشعبنا ثقته بنفسه وبقدرته على التطور والتقدم والازدهار .

لقد كانت حرب تشرين التحريرية محطة تاريخية متكاملة المضامين والابعاد والنتائج فيها ومعها بدأ عصر عربي جديد حيث نهض العرب الى المستقبل كأمة قادرة على الوجود الفاعل والمشاركة الحرة في صياغة مصير المنطقة والعالم فهي لم تكن معركة من المعارك العادية ولا حربا بالفهم التقليدي بل كانت تعبيرا عن طبيعة امتنا العربية وبنيتها وتاريخها وثقافتها وهي الامة التي عرفت بالكرامة والشهامة والحرية في كل عصور التاريخ واستعادت كل ذلك مع حرب تشرين التحريرية ومع قائد النصر العظيم الرفيق المناضل **حافظ الاسد** الذي ادار المعركة وقادها عسكريا وسياسيا ووجه الاحداث والوقائع توجيها حكيما وشجاعا فادار بذلك عجلة التاريخ وادخل امتنا في مرحلة عبرت عن حقيقتها واصالتها فدخل العرب دائرة التعامل السياسي كعامل اساسي ومسؤول عن مصير المنطقة ومستقبلها وبها انتقل العرب من دائرة الانفعال بالاحداث الى دائرة الفعل المؤثر .

واختتم البيان بالقول ان المنظمات الشعبية والنقابات المهنية بقيادة حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي وامينه العام

الرفيق المناضل **حافظ الاسد** اذ تعي جيدا عظمة تشرين التحرير والانجازات المتلاحقة التي نهضت على قواعده وبوحي دلالاته ومعانيه العظيمة تجدد في هذه المناسبة المباركة تأكيدها على رص الصفوف حول القيادة التاريخية الفذة للرفيق المناضل **حافظ الاسد** وهي مدعوة اكثر من اي وقت مضى الى ترسيخ مقومات البناء الوطني القومي لتعزيز وحدتنا الوطنية الرائعة والارتقاء بالبناء الوطني التقدمي الحضاري متحصنين دوما بمدرسة المناضل **حافظ الاسد** ضمانا وحيدا لسلامة الرؤية والموقف وبذلك نعبر تماما عن وعينا الدقيق لمعاني تشرين التحرير واهدافه المثلى ومضامينه الراسخة .

القطر العراقي

مسرحية الحشود العراقية

فصل جديد في ممارسات النظام العراقي ..

● لا تزال الازمة التي افتعلها النظام العراقي عندما حشد قواته قرب الحدود الكويتية في الثامن من هذا الشهر تتفاعل عربيا ودوليا . فلقد اثارت هذه العملية الاستعراضية موجة من التوتر في منطقة الخليج العربي ، وهي المنطقة التي لم تشهد بعد الاستقرار منذ ان قام النظام العراقي بمغامرته في اجتياح الكويت في الثاني من آب عام ١٩٩٠ ، **وهي المغامرة التي اوصلت الشعب العراقي الى ما هو عليه من معاناة لا مثيل لها ، وأدت الى ماساة قومية لا تزال امتنا تعاني من آثارها السلبية حتى اليوم .**

وعلى الرغم من ان النظام العراقي اكمل سحب قواته من منطقة البصرة تحت تأثير التهديد الدولي المتزايد ووصول قوات امريكية وبريطانية ضخمة الى المنطقة لمواجهة تحركات هذه القوات، الا ان هذه العملية غير المسؤولة والاستعراضية اكدت ان هم النظام العراقي الاساسي هو تامين استمرار النظام وسلامة راسه وليس العمل من اجل تخفيف معاناة الشعب العراقي وانقاذه من وضعه البائس .

ان تاريخ هذا النظام وتكوينه وممارساته تؤكد انه مستعد

للتضحية بالمصالح القومية للامة العربية وبالمصالح الوطنية لشعب العراق من اجل الحفاظ على بقائه في السلطة ومن اجـل تصعيـد اضطهاده لهذا الشعب بكل فئاته .

وفي هذا يتلخص الدافع الاساسي خلف هذه المغامرة الاستعراضية الجديدة . وهذا النظام مستعد ، من اجل الحفاظ على بقائه ، لطرق كل الابواب ، ولقد سبق وان طرق باب «اسرائيل» وكثف اتصالاته معها سعيا في الحصول على «مباركة» غربية تنقذه من عزلته العربية والدولية ومن الانتفاضات المتواصلة لشعب العراق ومن محاولات الضباط العراقيين المتكررة للاطاحة به .

كما ان من اهم دوافع هذه المسرحية الجديدة جلب انظار العالم الى هذا النظام وتوفير ذرائع لتصعيد قمع اي تحرك شعبي او عسكري ضده واشغال الجيش العراقي وتعزيز تواجد الحرس الجمهوري في الجنوب تحسبا لاية انتفاضة جديدة محتملة هناك .

لقد اثارت المغامرة الجديدة هذه ردود فعل عربية وعالمية قوية ، وعلى الرغم من وجود بعض التباين في مواقف الدول نظرا لمصالحها وحساباتها ، الا ان ادانة هذا التصعيد غير المسؤول وتحذير النظام العراقي من مغبة اي اختراق جديد لحدود الكويت مع كل ما ينتج عن ذلك من نتائج قاتلة على الشعب العراقي، كانت القاسم المشترك لجميع المواقف العربية والعالمية .

ولقد اتسم الموقف الامريكي والبريطاني بالحزم والتصميم في مواجهة التحركات العراقية ، وهو حزم وتصميم ليس هدفهما ، بالطبع ، انقاذ المنطقة من ممارسات هذا النظام وانما تحقيق أهداف الولايات المتحدة ومصالحها في المنطقة مما يؤكد ان العملية بكاملها لا تتعدى كونها مسرحية ادت الى تحقيق أهداف معينة من اهمها وصول قوات عسكرية جديدة للمنطقة لتعزيز سيطرة القوى الاجنبية عليها ، وتوجيه ضربة الى فكرة الامن القومي العربي التي لا زالت فكرة وليدة ولما تقف على قدميها بعد ، وتفتيت الصف العربي وتشويه صورة الوضع العربي والاساءة الى سمعة العرب ومكانتهم في العالم ، واضعاف موقف سورية الثابت والمبدئي في عملية السلام وفي الجهود التي تبذلها سواء عبر اعلان دمشق او على مستويات ثنائية وجماعية اخرى لتعزيز الامن القومي العربي ..

ان مغامرة النظام العراقي الجديدة والاستعراضية ، ككل مغامراته وممارساته السابقة ، مأساة جديدة لشعب العراق وللامة

العربية فهي قد ادت الى تعزيز الحضور الاجنبي في الخليج والى افقار الدول الخليجية التي ستضطر الى دفع تكاليف هذا الحضور، كما انها ساهمت في تصعيد الراي العام العالمي ضد العراق والعرب عامة وزادت في حدة معاناة الشعب العراقي الذي هو الضحية الاولى لنظامه الظالم .

وتشكل هذه المغامرة الخطيرة مساهمة في تفتيت الصف العربي واضعاف المساعي المركزة لاستعادة التضامن العربي ووحدة الصف العربي التي كانت قد طعنت في الصميم من قبل نظام العراق ابان اجتياحه للكويت ..

ولقد اتى عمل النظام العراقي هذا في وقت تبذل فيه جهود مكثفة لدفع عملية السلام على المسارين السوري واللبناني وتحريكها باتجاه تحقيق اهدافها في التوصل الى سلام شامل وعادل في المنطقة ، وفي وقت تتمسك فيه سورية الاسد بالثوابت القومية وتواجه تعنتا اسرائيليا ورفضا للالتزام بمبادىء السلام وثوابته . والامة العربية الآن اكثر ما تكون بحاجة الى ايقاف التداعي في جدار التضامن العربي ، والى وحدة الفعل تجاه التحديات الكبرى المشتركة التي تواجه الامة ككل .

ولا شك ان ممارسات النظام العراقي القمعية ضد شعب العراق وجيشه ومغامراته في المنطقة ستتكرر دائما لانها تشكل العامل الاساسي في بقاء هذا النظام مما يؤكد الاهمية الوطنية والقومية لدعم نضال الشعب العراقي بكل فئاته لاستئصال هذا الخطر الدائم ..

(٣) منظمات الحزب خارج الوطن العربي

● شاركت منظماتنا الحزبية خارج الوطن العربي جماهير شعبنا وامتنا بالذكرى السنوية الحادية والعشرين لحرب تشرين التحريرية ، فاجرت اللقاءات واقامت الندوات واصدرت البيانات التي اكدت ان حرب تشرين كانت الحدث الهام في تاريخ العرب المعاصر فالمقاتل العربي كسر طوق الاوهام وانطلق لاستعادة الحقوق في مسيرة تحرير قومي ، واثبتت قواتنا المسلحة وجماهير شعبنا على

انها قادرة على مواجهة العدو الصهيوني ومقاتلته وتحطيم حصونه وتدمير مرتكزاته العسكرية .

وقالت البيانات لقد أفرزت حرب تشرين نتائج ايجابية حيث امتزجت فيها المشاعر الوطنية بالمشاعر القومية فانعكس ذلك على روح الصمود لدى الجماهير العربية الواسعة وارادتها وهدفها في التحريـر .

وكان الدور العربي السوري متميزا وكان الاكثر تعبيرا عن مشاعر الامة العربية ، وكانت الوحدة الوطنية هي المثلى في تاريخ سورية وان احد المقومات التي ادت الى انتصار حرب تشرين هو بناء الجبهة الداخلية المتماسكة والصلبة .

لقد مثلت حرب تشرين مرحلة من مراحل صراعنا الطويل ضد العدو الصهيوني والذي برز باشكال مختلفة سياسية وعسكريـة واقتصادية . وان سورية الآن تقف بجيشها الباسل وكل فئات شعبها ومنظماته وجبهته الوطنية التقدمية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وامينه العام الرفيق المناضل **حافظ الاسد** صامدة عاقدة العزم على مجابهة كل ما يعترض قضايا النضال العربي مصممة على تحرير الارض العربية المحتلة وتحقيق اهداف حرب تشرين .